البطل الخالد صلاح الدين

و

الشاعر الخالد أحمد شوقي

بقلم

محمد إسعاف النشاشيبي

من أعضاء المجمع العلمي العربي

ثمن النسخة (٤) قروش مصرية

سنة ١٣٥١ — ١٩٣٢

مطبعة بيت المقدس ، القدس

اهداءات ٢٠٠٢

أسرة د/ عبد الرحمن بدوى

ية د /عبد الرحمن بدوى للإبداع الثقافي

البطل الخالد صلاح الدين

و

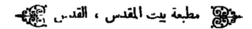
الشاعر الخالد أحمد شوقي

بقلم

محمد اسعاف النشاشيبي

من اعضاء المجمع العلمي العربي

سنة ١٣٥١ — ١٩٣٢



مطبعة بيت المقدس ، القدس



بطل الشرق والمسلمين

صلاح الدين

قُلْ للملوك تنحَّوا عن ممالككم فقد أتى آخذُ الدنيا ومُعطيها



امير الشعراء احمد شوقي

وصاحب هذه الرسالة

اهـــدي

هاتين الخطبتين

الى

روحَيْ

البطل الخالد العظيم أمير المؤمنين

سيدنا عمر بن الخطاب

و

الشاعر الخالد العظيم ابي الطيب

احمد بن الحسين

محمد اسعاف النشاشيبي

الشاعر الخالد أحمد شوقي

« كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (*) »

« إنّما الدنيا شجونٌ تَلتقي   وحزينٌ يتأسّى بحزينْ »
« ضحكُ الدنيا احتشاد للبكا   وأغانيها مُعدّاتُ الأنين (1) »
« أيتها النفسُ أجملي جزعا   إنّ الذي تحذرينَ قد وقعا ! (2) »
« كان الذي خفتُ أن يكونا   إنّا إلى اللهِ راجعونا ! »

(*) قيلت حين التأبين لليوم الاربعين في بيت المقدس ونابلس وحيفا ، وقد سير في تقديمها على التي تليها على سنن العرب ، ومن شواهدهم في ذلك :

فلتنا اننا مسلمون   على دين صِدّيقنا والنبيّ

وليعلمْ جميع العقلاء في الاقاليم العربية كافة ان (روح شوقي) هربت من القاهرة في اليوم الرابع واليوم الخامس من شهر ديسمبر سنة (١٩٣٢) مضطربة متألمة لافراط القوم في الاساءة اليها

(1) شوقي

(2) اوس بن حجر . في الايجاز والاعجاز للثعالبي : ليس للعرب مطلع قصيدة في مرثية اوجز لفظاً ، واحسن معنى من قول اوس : ايتها . . .

« أَمسى المرجّى أَبو عليٍّ مُوسّداً في الثرى يمينا ! »
« أصبتُ فيه ، وكان عندي على المصيبات ان يعينا ! »
« كنتُ عزيزاً به ، كثيراً ، وكنت صبًّا به ، ضنينا »
« آليت انساه ما تجلّى صبحُ نهار لمصبحينا ! [1] »

✡ ✡ ✡

شاعرُ العرب قضى ! يا فتاةَ العربِ ، فالبسي ثوب الحداد !
وابرُزي بين الملا ، حاسرةً واندبيهِ .
زَحزحي هذا النقابَ لنرى وجهَ الحزنِ .
أَعرضي عن خَفَرٍ عُوّدتِهِ ، فعيونُ القوم غرقى في الدموعِ !
شيّعي [2] دمعَك هذا قانئاً بنحيبٍ ، ونشيجٍ ، وعويلٍ .
وابذلي الدمعَ رخيصاً ؛ إنَّ مَن تبكينَ غالٍ .

(١) الابيات الخمسة لحبيب . (آليت انســاه) اي لا انساه . في الكشاف : « تالله تفتأ تذكر يوسف — اراد لا تفتأ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات ، لانه لو كان اثباتاً لم يكن بدٌّ من اللام والنون ، ونحوه : فقلت : يمين الله ابرح قاعدا»

(١) (شيعي) قوّي . قال الزمخشري : ومن المجاز شيعت النار بالحطب

واحشُدي كلّ بنات العرَبِ للبكاء: واندبيه نائحاتٍ سافراتِ !
وذري التربَ يبيساً، يرتوي من عبراتِ
أذكريه، أندبيه، أبّنيهِ بمراثٍ مُشجياتٍ خالداتِ.

٭٭٭

بلبل «الكَرمةِ» ولّى! اين غاب البلبل؟! اين غاب البلبل؟!!!
غادرَ الطيرَ ثكالى، في حنينٍ وأنينٍ وشجن!
زَهَرُ «الكرمة» يبكي بدموعٍ ظاهراتٍ في الصّباح!
فَنَنُ(١) «الكرمة» آسٍ(٢): لا اهتزازٌ، لا ارتياحٌ، لا طرَب!
بهجةٌ زالت، وجاءت وحشةٌ؛ وعرا «الكرمةَ» حزنٌ لا يَريم(٣)!!!

٭٭٭

---

(١) (الفنن) الغصن
(٢) (آس) حزين
(٣) (لا يريم) لا يزول

مدرهُ العُربِ قضى ! يا فتاة العرَب، فالبسي ثوب الحداد .

مدرهُ العُربِ قضى !

مَن يكفُّ الخصم ، إمّا يجترئ ، ومع الخصمِ ظهيرٌ ونصير ؟!

مَن لِشَغْبٍ قد بدا من مِشغبٍ[١]، يرتجي شراً لأحياء العرَب ؟!

من يُبيدُ البُطلَ في الناسِ مشى، ويُبين الحق يهدي الحائرين ؟!

أَين شُهْباً حُجَجٌ[٢]، قد درأَتْ لَدَدَ الخصمِ عنيفاً فخنع ؟

أين صوّالٌ على الظلم ضُحىً ؛ قَدَعَ الظلمَ شَباهُ فانقدع ؟

من لغربٍ عاسفٍ ، مغتصبٍ ؛ لصٍّ[٣] حقَّ العرب في الصبح المبين ؟

يا حليفاً والعاً[٤] ما إنْ لهُ أَبدَ الآباد عهدٌ او يمين .

جيتَ كذّاباً ، وجينا عرباً ؛ ومشى اللؤم مع الخِيمِ الكريم.

---

(١) (مشغب) شديد الشغب

(٢) (شهبا) نعت تاخر فتصب على الحالية . وحجة شهباء واضحة

(٣) (لص) سرق وهو اللص

(٤) (الوالع) الكذاب

خاس هذا الغربُ بالعهد ولم يتَّئبْ (١) من دنس الغدر الذميم.
داعرٌ (٢)، فسقٌ، وشر كلّه؛ دَعَرٌ جُسّمَ مخلوقاً يهيم.
أَيها الظالم، أَرْهِقْ سادراً (٣)؛ سيرى الظالمُ عقبى الظالمين!
قد هدانا «أحمدُ» منهاجها، سنُلبّي «أحمدَ» في كلّ حين.
علَّم الأقوامَ قولٌ بيّنٌ خُطَّةَ الاعتاق من رِقٍ مُهين:

«ولا يبني الممالك كالضحايا ولا يدني الحقوق ولا يُحِقُّ (٤)»
«ففي القتلى لأجيالٍ حياة وفي الاسرى فدًى لهمُ وعُتق (٥)»
«وللحرية الحمراء باب بكل يد مُضرّجَةٍ يُدق (٦)»

«وكن رجلاً ذا مِرَّةٍ وحَصافةٍ يُلاقي العدى منه بغلظة جانبِ»
«ولم ترَ مثلَ الفتك أنهى لمجرمٍ ولا سيما بالماضياتِ المضاربِ (٧)»

---

(١) (لم يتئب) لم يستح
(٢) (الداعر) الذي يسرق ويزني ويؤذي الناس (المخصص)
(٣) (السادر) الذي لا يهتم لشيء، ولا يبالي ما صنع
(٤) (الضحايا) من الفاظ العصر
(٥) (الاجيال) بمعناها هنا من الفاظ العصر. (عتق) حرية
(٦) شوقي
(٧) (المرة) قوة الخلق وشدته — والبيتان لمنظور بن ربيع العامري رواها البحتري في حماسته

عبقريُّ الشعر ولّى ، يافتاة العرب ، فالبسي ثوب الحداد !
طرفة الدهر التي ضنَّ بها ألف حَوْلٍ ثم جاد .
(أحمد) عاد ، وعاد (البحتري) ، ورأى القومُ (حبيباً) يبدعُ.
لا شكسبير ، ولا دنتي ، ولا غوتي — قد فضَلوهُ .
هذه آثارُهم ظاهرةً ؛ هذه آياتُه بينةً !
عاشقَ الغرب اتئدْ ، لا تُفتَنَنْ بغريبٍ قد طغتْ فتنتهُ .
أنصفِ القوم ، ولكن لا تُضع حقَّ ذي حَقٍّ سَنَتْ[1] حجتهُ .
مبدع في كلِّ قول قاله : في نشيدٍ ، وقصيدٍ ، ورواية .

✡✡✡

نوَّر القرءانُ قولاً فعلا ، وسما صاحبُه في القائلين !
إنّما القرءانُ هَدْيُ الناطقين ؛ إنما القرءانُ نورُ العالمين !
غَثٌّ قولٌ لم يُهَذِّبْه « الكتاب »

✡✡✡

عَبْقَرِيّاتٌ تَجَلَّتْ للورى ، عَبْقَرٌ موطنُها ؛ يا لها مِن

(١) (سنت) اضاءت

فاتناتٍ ساحرات ! ! !

فاتتِ الحسنَ ، ولاحت عجَبـا . هل رأيتَ الحورَ في دار النعيم (١) ! ؟

هل رايت الحورَ في جنّةِ عدْن ! ؟

ابنةُ الدهر ثباتاً وخلودا ؛ ونشيدُ الدهر حزناً وحبورا ؛

« كان شعري الغناء في فرح الشرق، وكان العزاء في أحزانه (٢)»

كم من اهرامٍ رستْ ثم عَفَتْ ؛ وكلام عبقريّ لن يبيد .

✡ ✡ ✡

رقيةٌ ، سحرٌ ، نعيمٌ ، ولظىً : جنّةُ العُرْب ، جحيمُ الغاصبين!

إنّه الاعجازُ قَسْمُ الأحَدين ! إنّه الابداعُ حظُّ المبدعين !

رُبَّ احقابٍ تقضّت ، ما رأت عبقرياً في شؤون أو فنون .

آهِ من دهرٍ خبيثٍ ، ناقدٍ ، باخلٍ بالعبقريين، ضنين !

---

(١) الرضي في شرح الكافية : « قد تقع الطلبية صفة لكونها محكية بقول محذوف »

(٢) شوقي

وَ يكأَنَّ الدهرَ يخشى النابغين ؛ فقليلاً في الدّجى ما يَسفِرون !
ويكأَنّ الدهرَ يخشى الخالدين ؛ فهْوَ لا يُبدئُهم في كل حين .
إنما الدهرُ خصيمُ العبقري !

✡✡✡

غادةُ الضاد رزاها رازئ، وهي في سلطانها !
بَزّها أوحى (١) بنيها نجدةً ، وفتى فتيانها !
ما رأى الراءي (كشوقي) فارساً ، جال في ميدانها !
خافه الصنديد لَمّا أَن مشى في سَنَى قرءانها .
أبسلُ الاقوامِ في يوم عُلا ؛ وحِمى شجعانها .

✡✡✡

أبو عليٍّ قد ثوى ، يا بناتَ العربِ !
مَفخرُ العُربِ قضى ، يا بنات العرب !
فتاةُ العربِ واجمة ! فتاةُ العرْب ذاهلة ! فتاة العرْب والهة !
فتاة العرب باكية ! والدمع مِدرار ؛ تبكي فتاها أبا عليّ !

---

(١) (اوحى) أسرع

فتاة العرب ثاكلة ، يا بنات العرب !

يا بناتَ العُرْب أين المُنجدات، بدموعٍ في الضحى مُنحدرات!؟

يا بناتِ العرب أين النادبات ، في المناحات تُثير الحُرُقات ؟ !

يا بنات العرب أين المُسعدات، في الزرايا النائحاتِ الثاكلات؟!

من لنا قد صبحتنا الكارثات ؟ ! (والدواهي في الورى مختلفات)

هل لنا إلاّ (اللواتي) مسعفات. من لنا في الحزن إلاّ (فاطمات) ؟ !

آوياتٌ للهيفِ راثيات ، آسياتٌ للجراح الدّاميات .

أبو علي قد ثوى ! يا بنات العرب ، يا شموساً في الليالي الداجيات،

فبكاءً ، ونحيباً ، وعويلا !

* * *

« أَبنات الهَديل ، أَسْعِدْنَ أَو عِدْنَ قليلَ العَزاء بالاسعادِ [1] »

« ايهِ للهِ دَرُّكُنَّ فانتُنَّ اللواتي يُحسِنَّ حِفْظَ الوداد ! »

« ما نسيتُنَّ هالكاً في الأوانِ الخالِ أَودى من قَبْلِ هُلك إيادِ [2] »

« بَيد أَني لا ارتضي ما فعلتُنَّ وأَطواقُكُنَّ في الأَجيادِ [3] »

---

(١) قال شارح سقط الزند : (الهديل) الذكر من الحمام ، والهديل واحد من الحمام كان على عهد نوح فصاده جارح من جوارح الطير . قالوا : فليس من

اللطيف ، واللفظ الفخم الجليل ، والقول المتسق النبيل . وقصيدته [illegible]

وطول . . . »

« فَتَسَلَّبْنَ واستعرن جميعاً من قميص الدجى ثياب حِداد (١)»
« ثُمَّ غردنَ في المآتم واندبنَ بشجوٍ معَ الغواني الخِرادِ (٢)»

(١) تسلبت النائحة والثاكلة اذا نزعت ثيابها ولبست سواداً، والسلاب الحداد

(٢) الابيات لابي العلاء من قصيدة . قال العلامة الدكتور طه حسين : لم يقل عربي في الرثاء مثل قصيدة ابي العلاء . وقال لي الفيلسوف الدكتور رضاتوفيق: لم يقل عربي ولا عجمي في الشرق والغرب في القديم والحديث في معناها مثلها . وحالها هذا يجبر على رواية مختارها في هذا المقام :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باكٍ ، ولا ترنم شادِ
وشبيه صوت النعيّ إذا قيس بصوت البشير في كل نادِ
أبكت تلكم الحمامة ام غنت على فرع غصنها المياد
صاح هذي قبورنا تملأ الرحب فاين القبور من عهد عاد ؟
خفف الوطء ما اظن أديم الارض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا (وإن قدم العهد) هوان الآباء والاجداد
سرّ ان اسطعت في الهواء رويداً لا اختيالاً على رفات العباد
رب لحد قد صار لحداً مراراً ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين في طويل الازمان والآباد
تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغبٍ في ازدياد
ان حزناً في ساعة الموت اضعاف سرور في ساعة الميلادِ
ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها ؛ والعيش مثل السهاد
والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

(١) (اوحى) أسرع

***

« خنتُكَ الودّ : لم أَمت كَمَداً بعدكَ ؛ إنّي عليكَ حَقٌ جليدِ ! »

« لو فدى الحيُّ ميّتاً لفدَت نفسَك نفسي بطارفي وتليدي ! »

« ولئن كنتُ لم أمتْ من جوى الحزن عليهِ لأبلغنْ مجهودي »

« لأُقيمنّ مأتَماً ، كنجوم الليل، زُهْراً يلطِمن حُرّ الخدودِ »

« موجعات يبكين للكبد الحرّى عليهِ ، وللفؤادِ العميدِ ! »

« ولعين مَطروفةٍ أبداً ، قال لها الدهرُ : لا تقرّي ، وجودي[1] »

***

« تذكرتُ نضرة ذاكَ الزمانِ لديه ؛ وعمرانَ ذاكَ الفناء ! »

« وإذْ عِلمُ مجلسهِ مَوردٌ زُلال لتلك العقول الظماء ! »

(١) لابن مناذر من قصيدة بارعة . قال ابو العباس في كامله : « ومن حلو المراثي وحسن التأبين شعر ابن مناذر ، فانه كان رجلاً عالماً مقدماً شاعراً مفلقاً ، وخطيباً مصقعاً، وفي دهر قريب . فله في شعره شدة كلام العرب بروايته وادبه، وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته . ولا يزال قد رمى في شعره بالمثل السائر ، والمعنى اللطيف ، واللفظ الفخم الجليل ، والقول المتسق النبيل . وقصيدته لها امتداد وطول . . . »

« وكنتُ أَراه بعين الجلالِ   وكان يراني بعين الإخاء ![1] »

✡✡✡

« إِنَّما العالَم الذي منه جئنا   مَلعبٌ لا يُنوّع التمثيلا »
« بطلُ الموت في الرواية ركنٌ   بُنيت منه هيكلاً وفصولا »
« كلّما راحَ أَوغدا الموت فيها   سقط السِّترُ بالدموع بَليلا[2] »

إنّها اللغة العربيّة ، إنّها اللغة المحمديّة ، إنها لغة العرب ، انها لغة القرءان !!!

إنّها اللغة العربية ، إنها الاتّقانُ متقِنا ، انّها الإِبداع خالِقاً مبدِعا ، إنّها صنعُ الله ، إنّها لغةُ القرءان !!!

✡

إنّها اللغة العربية ، إنّها الحسنُ رائعاً باهراً ، إنّها الجمالُ فاتناً ساحراً ، إنّها صنعُ الله ، انها لغةُ القرءان !!!

✡

(١) ابو تمام
(٢) شوقي

إنّها اللغة العربية ؛ إنّها الهيفاء العذراء عبقريّة ، إنّها النجلاء الحوراء رِضوانيّة ، إنّها صنع الله ، انها لغة القرءان !!!

« إنّ الذي ملأ اللغات مَحاسناً جعل الجمال وسرّه في الضادِ [1] »

✡

إنها اللغة العربيّة . إنها الشمس حياةً وضياء ، إنّها القوةُ خافيةً بادية كهرباء . إنها صنعُ الله ، إنّها لغةُ القرءان !!!

✡

إنّها اللغةُ العربية ؛ إنها الماس [2] صُلْباً ناصعاً مُشعاً منيراً ، إنَّها الماء « و جَعَلْنَا مِنَ الْمَاء [3] . . . » إنَّها الماء لَيِّناً خَالِصاً [4] سَلْسَلاً

---

(١) شوقي

(٢) صاحب القاموس المحيط يقول : لا تقل الماس فانه لحن . وبعض اللغويين المعاصرين يقول : ان اصل هذه الكلمة الاعجمية الماس فقل في التعريف : الالماس. وصاحب اقرب الموارد اورد الكلمة في باب الهمزة وعند ايراده اياها في باب الميم قال : وحقه ان يُذكر في باب الهمزة خلافا للمجد والعامة تقول : الماز بالزاي

(٣) وجعلنا من الماء كل شيء حيّ . وقرىء حيًّا

(٤) (الخالص) الصافي وكل شيء ابيض

نَميراً . إنّها صنع الله ، انها لغةُ القرءان !!!

✡

إنَّها اللغة العربية : إنَّها الفصاحةُ المُفصِحة ، إنَّها البلاغة البليغة . هذه ألفاظُها : رُزْ(١) الفاظَها . هذي معانيها ، ذق(٢) معانيَها . إنَّها صنعْ الله ، انها لغة القرءان !!!

✡

إنها اللغة العربية : إنها البيانُ قد اتَّضح ؛ إنها التبيين قد صرّح ؛ فالقولُ جليٌّ ومُبين؛ والحديثُ أَشعّة (رُنْتَجين) والعربُ صُرَحاء ، والعرَبُ أُبيناء(٣) . إنّها صنع الله ، انها لغة القرءان !!!

✡

انها اللغةُ العربية ؛ إنّها لغةُ الايجاز(٤) : « العلمُ الكثيرُ ، في

---

(١) راز الدينار وزنه حتى يعلم مقداره

(٢) في الاساس : ذقت فلاناً وذقت ما عنده وتقول : ذقت الناس واكلتهم فما استطبت لحومهم ، ولا استرجحت حلومهم . وهو حسن الذوق للشعر اذا كان مطبوعاً عليه

(٣) رجل بيّن فصيح ذو بيان وهم أبيناء

(٤) قال صاحب المفتاح : « الايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارات متعارف الاوساط »

القول اليسير » وهي مرآة المنجّم

« ومرآةُ المنجم (وهي صُغرى) أَرتْـهُ كلّ عامرةٍ وقَفْرِ »

وهو الانسانُ

« وفيه انطوى العالم الاكبر »

وانها لغةُ الإِطناب [1] ، وقد تقتضي الاطنابَ الحال ؛ ولِكلْ مقامٍ (يا أُخَيّ) مقال .

« يَرمون بالخُطَبِ الطوالِ وتارةً وَحْيَ الملاحظِ خيفة الرقباء [2] »

« وقدوجدتَ مجالَ القولذا سَعَةٍ فإنْ وجدتَ لساناً قائلاً فقُلِ [3] »

---

(١) قال صاحب الطراز : الاطناب تأدية المقصودمن الكلام باكثر من عبارة متعارف عليها

قال الجاحظ : للاطالة موضع وليس ذلك بخطل وللاقلال موضع وليس ذلك من عجز

قيل لابي عمرو بن العلاء هل كانت العرب تطيل ؟

قال : نعم كانت تطيل ليسمع منها ، وتوجز ليروى عنها

وقالوا : البلاغة الايجاز في غير عجز والاطناب في غير خطل

(٢) رواه الجاحظ في البيان والتبيين

(٣) المتنبي

إنّها صنع الله ، انها لغة القرءان !!!

✡

إنها اللغة العربية ، إنها الراسخة الثابتة يوم لا بقاء لِلِسانٍ ولا ثَبات ، إنها اللغةُ الخالدة ، قد حالفها الخلود ، إن بادت في الكون اللغات

إنها إن ذهبتْ دَوْلُها — وسَيْ[1] تعود ، سَيْ تعود — وزال في السياسة سلطانُها « فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً » وهناك قرءانها

« ما علمنا لغيرهم من لسانٍ   زال أهلوهُ وهو في إقبالِ »
« بَلِيَتْ هاشمٌ ، وبادت نزار ؛   واللسان المبين ليس ببالِ[2] »

انها لغةُ الدهر ، و « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ . . .[3] »

إنّها صنع الله ، انها لغة القرءان !!!

✡

---

(١) يقال : سوف وسو وسي وغير ذلك

(٢) شوقي

(٣) انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

✡

إنها اللغة العربية ؛ إنها عندها الإعجاز « ولأنْ يُقنطرَ المرءُ (يقتني أكداس القناطيرِ المقنطرةِ من الذهبِ والفضة) ويَسكُنَ قصراً بُندقياً (فينيسياً) مزخرفاً منجدا — أسهلُ عليه من أن يُنشئ صفحة واحدة جيّدة : عبقرية[1] »

وقد يُبدع القول ، وقد يُدهش القول ، وقد يسحر القول ، وقد يجتاز القولُ حدود الإبداع والادهاش والسحر وكلّ ارتقاء ، وقد يخترقُ القول أطباق السماء ، وقد يتناهى القول : قد يصل القولُ الى موطن الانتهاء : حيثُ لا سموَّ ولا علاء : حيث السدرة ، حيث الكرسي ، حيث (الله) فيجيء القولُ قرءانا و « تِلْكَ آيَاتُ الكِتَاب[2] »

وإنّ العربية لو لم تكن الابداع كُلَّهُ ، ولو لم تكن الجمالَ الأجمل ، ولو لم تكن اللغةَ المصطفاة ، ولو لم تك لغةً عجباً — ما

---

(١) فلوبير

(٢) في تاريخ بغداد لابن الخطيب : « سأل رجل جعفر بن محمد : ما بال القرءان لا يزداد على النشر والدرس الا نضارة

اختارها الدهر لقرءانها « والله أعلم (١) حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَته »

إنها صنع الله ، إنها لغة القرءان !!!

٭

فقال : لان الله لم يجعله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض الى يوم القيامة »

(فائدة) قال الاشعري والقاضي ابو بكر : « القرءان لا فضل لبعضه على بعض. قال الخولي : من قال : ان « قل هو الله احد » ابلغ من «تبت يدا ابي لهب» يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر ابي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافرين فذلك غير صحيح بل ينبغي ان يقال (تبت يدا ابي لهب) دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه . وكذلك (قل هو الله احد) لا توجد عبارة تدل على الوحدانية ابلغ منها. فالعالم اذا نظر الى تبت في باب الدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله أحد في باب التوحيد لا يمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الآخر وهذا التقييد يغفل عنه من لا علم عنده بعلم البيان »

(١) « والله اعلم حيث » في شرح الكافية للرضي « واما المفعول به فكلهم متفقون على انه لا ينصبه بل ان وجد بعده ما يوهم ذلك فافعل دالٌّ على الفعل الناصب له » . فمعنى القول الكريم : الله اعلم من كل واحد يعلم حيث يجعل رسالته

إنّها اللغةُ العربيه ، إنها ذاتُ التعاجيب (١) ، وذاتُ الامداد في اللفظ والاسلوب . وإنّها اليَنبوعُ ذو الماء العِدّ ، لا الضحضاح (٢) يتوارى بعد قليل ولا الثّمْد (٣) ، وانها ذات المال الجَوْر (٤) ، والعساكرِ (٥) من الوفر ؛ والمرءُ مِعطاء إذِ المالُ دَثْر . وقد استنجد بها قومُها يومَ طلعت عليهم علوم الروم ، وآدابُ الفرسُ فطارت اليهم المنجداتُ زَرافاتٍ زرافات

« ناديتُ في الحيِّ الامُذيدَا فاقبلتْ فتيانُهم تخويدَا (٦) »

---

(١) « التعاجيب » قال الانباري شارح المفضليات : « التعاجيب العجب يقال انه جمع لا واحد له كما قالوا تعاشيب للعشب . وتباشير للصبح . وتهاويل للهول » قال سلامة السعدي :

اودى الشباب حميدا ذو التعاجيب اودى وذلك شأو غير مطلوب

(٢) ماء ضحضاح اذا كان رقيقاً على وجه الارض ليس له عمق

(٣) « الثمد » الماء القليل وقيل هو الذي لا مادة له وقيل هو الذي يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف

(٤) « المال الجور » الكثير المتجاوز للعادة

(٥) له عسكر من مال اي كثير

(٦) « التخويد » سرعة السير . وفي الاساس : خودت الابل في السيراهتزت من النشاط . والبيت رواه الزمخشري

وهذي آثار النجدة (يا مبصر) قد طبّقت الآفاق !!!

أَيُّ علم من العلوم ناداها فما لَبّتْه ؟

أيُّ فَنّ من الفنون دعاها فخذلَته ؟

أَيُّ مبحث من المباحث اللطيفة الدقيقة قال لها : ياعربيّة ، وضّحيني ، بيّنيني ، نوّريني ، — فما وضّحته ، وما نوّرته ؟

في أيّ وَقت انتُدِبتَ فتقاعستْ ؟

في اي وقت استُرفدت فتلكّأَتْ او قَرّطت [1] يوماً على مُسترفد

إنّ الكريم النَجْد في كل حين كريم نجد ، وإن اللئيم الوغْد في كل حين لئيمٌ وغد

✡

إنّها اللغة العربية ، إنها ذَاتُ الامداد في اللفظ والاسلوب . وهيهاتَ هيهاتِ ان تعجز العربية عن إرفادِ بحث اعتفاها ، وعن قِرَى فَنّ عراها ، وعن تَقبّل علمٍ غربيّ أوشرقيّ ، بقبولٍ حسن ، نزل في ذَراها ، في حماها .

---

(١) « قرط عليه » اعطاه قليلا قليلا ، من القيراط

هل تعجز لغة كتب بها الله كتابه عن أن يكتب بها البشر ؟؟؟

« قُلْ لَوْ كَانَ البحرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أن تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبّي ولو جِئْنا بِمِثْلِه مَدَدَا »

« لغةُ الذكر ، لسانُ المجتَبي كيف تعيا بالمنادين جواباً ؟! »
« كلُّ عصر دارُها إن صادفت منزلا رحْباً، وأهلاً ، وجناباً »
« إئْتِ بالعمران روضاً يانعاً وادعُهاَ تجرِ ينابيعَ عِذاباً [1] »
« سلْ بها أَندلساً هلْ قَصَّرَتْ دون مضمار العُلا حين اهابا »
« غُرست في كل تربِ أعْجَمٍ فزكت أصلاً كما طابت نصاباً [2] »

إنّها صنعُ الله ، إنها لغة القرءان !!!

✡

انها اللغة العربية ، انها ، انها ، انها . . .

---

(١) في الاساس : « ثمرة يانعة ومونعة نضيجة وقد ينعت واينعت » (قلت) والروض ينضر ثم يينع ثمره. والشريشي في شرح المقامات يقول : « وزهر غصن يانع »

(٢) شوقي

وإذا تنافرت [1] اللغاتُ يوماً وتساجلت جاءت (فتاة الجزيرة) سيدةً عقيلةً وجئن إماء. وإذا طلعت تضاءلْنَ قُدّامها ثم غربن وغرنَ كالشمس اذا نجمت لم تبدُ كواكبُ السماء

«لانك شمسٌ والملوكُ كواكب   إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب [2]»

إنها اللغة العربية، انها صنع الله، انها لغة القرءان !!!

✡

إنها اللغة العربية ؛ لغةُ (الكتاب)، لغة (النبي)، لغة (الصحب)، لغة (الفاتحين) !!!

إنها اللغة العربية، لغة أولئك الخطباء، أولئك العلماء، اولئك الشعراء، اولئك الادباء، اولئك الكاتبين !!!

انها اللغة العربية : لغة الفصحاء، لغة البلغاء، لغة العلم، لغة الفنّ، لغة المؤلفين !!!

انها اللغة العربية ؛ لغة الباحثين المحققين المدققين ؛ لغة الاخصائيين

---

(١) «تنافرت» تفاخرت واصل المنافرة قولهم اينا اعز نفراً

(٢) النابغة

المستقرين المحصين الغوّاصين (١) ! !

إنها اللغة العربية : لغةُ المجيدين ، لغة المبدعين ، لغة النابغين ، لغة العبقريّين

انهـا اللغـة العربيـة ؛ اللغـة الخالدة (٢) ، لغة الخلود ، لغـة « احمد شوقي » لغة الخالدين

---

(١) من المجاز : فلان يغوص على حقائق العلم . وقال عمر لابن عباس : غص يا غواص

(٢) قلت في خطبتي (العربية في المدرسة) : « والزمان يقول : انّ العربية خير ما صنعت يداي (وان الدهر لصنَعٌ)وانها لخير طُرفة أطرفتها الناس ؛ والزمان بالخير (وان جاد) شحيح . فالعربية الصنع العبقريّ للدهر ، والعربية الدرة اليتيمة ، او كنز الزمان ضنّ به كل الضن ثم سخا

واذا كان للنفوس العربية في الجزيرة وهي نفوس تجسمت من القوة ، او تـكونت منها القوة ، وهي نفوس تعالت وتعززت فنشأت في الدنيا الفاظ العلو والعزة ، وهي نفوس صفت وصرحت ؛ وما صفاء سواها وصراحته في صفائها وصراحتها الا كدر ولبس . — اذا كان لهذي النفوس فضل على لغتها اذ كانت منجمها الذي منه بدت فلهذه اللغة البينة المحكمة فضل على تلك النفوس ؛ فقد اعطى بيان اللغة واحكامها اهل اللغـة ما اخذته منهم ، وقد احسن الماس المشع الى منجمه : فهذا كوّن ذاك ، وذاك نوّر هذا

هيَ الاجادةُ في القول وأهلها كُثْرُ ، وهو الابداع وأهله كثر ، وهو النبوغ وأهله كُثْرٌ قُلٌ(١) ، وهي العبقريّة واهلها قليلٌ ، قليلٌ ، قُلٌ

وهم المجيدون ، وهم المبدعون ، وهم النابغون يقولون فيُجيدون ويبدعون ويدهشون ولكنّهم مثلَ العبقريين لا يقولون

وهم الشعراء المطبوعون الفحول في عصرِ جريرِ بن عطيّة ، وهمام ابن غالب ، وغياث بن غوث — قرضوا القريض فتساتلت (٢) عليهم قوافيه ، وتحاشدت عليهم معانيه. ولكنّهم مثل جرير والفرزدق والاخطل

---

(١) (كثر ، قل) كثيرون ، قليلون. قال حبيب :

ان الكرام كثير في البلاد وان   قلّوا كما غيرهم قل وان كثروا

(٢) الزمخشري : عن ذي الرمة ، قلت : «ما بال عينك» بيتا واحدا ثم أُرتِج عليّ فمكثت حولا لا اضيف الى هذا البيت شيئا حتى قدمت اصبهان فحممت بها حمى شديدة فهديت لهذه القصيدة فتساتلت علي قوافيها

لا يقولون (١)

وهمُ الشعراءُ المُفلقون القادرون في عصر حبيب بن أوس ، والوليد بن عُبَيد ؛ شَعَروا (٢) فأجادوا وأغربوا وأبدعوا ؛ ولكنهم مثل أَبي تمّام والبحتري « اللذين أَخملا في زمانهما خَمسَمِائةِ شاعر ، كُلُّهم مُجيد (٣) » (واعلمْ أنْ قدكان في عصرهما ابن الرومي (٤) ، وهو ابن الرومي) لكن أولئك الشعراء مثلَ أَبي تمّام والبحتريّ

(١) قال ابن الاثير الاديب : « والمذهب عندي في تفضيل الشعراء : ان الفرزدق وجريرا والاخطل اشعر العرب اولا وآخرا . ومن وقف على الاشعار ووقف على دواوين هؤلاء الثلاثة علم ما اشرت اليه . ولا ينبغي ان يوقف مع شعر امرىء القيس ، وزهير ، والنابغة ، والاعشى ؛ فان كلا من اولئك اجاد في معنى اختص به حتى قيل في وصفهم : امرؤ القيس اذا ركب ، والنابغة اذا رهب ، وزهير اذا رغب ، والاعشى اذا شرب . واما الفرزدق وجرير والاخطل فانهم اجادوا في كل ما اتوا به من المعاني المختلفة . واشعر منهم عندي الثلاثة المتاخرون : وهم ابو تمام ، وابو عبادة البحتري ، وابو الطيب المتنبي . فان هؤلاء الثلاثة لا يدانيهم مدان في طبقة الشعراء. اما ابوتمام وابو الطيب فربّا المعاني ؛ واما ابو عبادة فرب الالفاظ في ديباجتها وسبكها »

(٢) قالوا الشعر

(٣) العمدة لابن رشيق

(٤) في وفيات الاعيان : « صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب ، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ، ويبرزها في احسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيَه الى آخره ، ولا يبقي فيه بقية »

لا يقولون (١)

(١) سئل الشريف الرضي عن ابي تمام وعن البحتري وعن ابي الطيب فقال : أما ابو تمام فخطيب منبر ، واما البحتري فواصف جُؤذَر ، وأما المتنبي فقائد عسكر

وقال ابن الاثير في مثله السائر :

« لقد وقفت من الشعر على كل ديوان ومجموع ، وانفدت شطراً من العمر في المحفوظ منه والمسموع . فألفيته بحراً لا يوقف على ساحله . وكيف ينتهى الى إحصاء قول لم تحص اسماء قائله ؟ فعند ذلك اقتصرت منه على ما تكثر فوائده ، وتتشعب مقاصده . ولم اكن ممن أخذ بالتقليد والتسليم . في اتباع من قصر نظره على الشعر القديم . إذ المراد من الشعر إنما هو ايداع المعنى الشريف ، في اللفظ الجزل واللطيف . فمتى وجدت ذلك فكل مكان خيَّمت فهو بابل .

وقد اكتفيت في هذا بشعر أبي تمام حبيب بن اوس ، وابي عبادة الوليد ، وابي الطيب المتنبي . وهؤلاء الثلاثة لات الشعر وعزّاه ومناته ، الذين ظهرت على ايديهم حسناته ومستحسناته . وقد حوت اشعارهم غرابة المحدثين إلى فصاحة القدماء وجمعت بين الامثال السائرة وحكمة الحكماء . ولِسائلٍ هنا أن يسأل ويقول : لمَ عدلت إلى شعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم ؛ فاقولُ : إني لم أعدل اليهم اتفاقاً ، وانما عدلت اليهم نظراً واجتهادا . وذلك اني وقفت على اشعارالشعراء قديمها وحديثها حتى لم اترك ديواناً لشاعر مفلق يثبت شعره على المحك إلاّ وعرضته على نظري . فلم أجد أجمع من ديوان ابي تمام وابي الطيب للمعاني الدقيقة، ولا اكثر استخراجا منها للطيف الاغراض والمقاصد . ولم اجد احسن تهذيباً للالفاظ من ابي عبادة ولا انقش ديباجة ولا ابهج سبكا . فاخترت حينئذ دواوينَهم لاشتمالها على محاسن الطرَفين من المعاني والالفاظ . ولما حفظتها الغيتُ ما سواها مع ما بقيَ على خاطري من غيرها »

وهم الشعراء المتفنّنون المحسنون المبتكرون في عصر أحمدَ بن الحسين، قالوا وأكثروا فأجادوا واحسنوا ولكنّهم مثل المتنبي الذي « جاء فملأ الدنيا وشغل الناس[1] » لا يقولون

سمع ابنُ نباتةَ السعديّ، ابنُ نباتةَ الكبير. وهو كما قال فيه أبو منصور الثعاليّ: « من فحول شعراء العصر وآحادهم، وصدور مجيديهم وأفرادهم، الذين آخذوا برقاب القوافي، وملكوا رِقّ المعاني. وشعرُه، مع قُرب لفظِه، بعيدُ المرام، مُستمرّ النظام، يشتمل على غُرَر من حُرّ الكلام، كقِطَع الروض غِبّ القَطْر، وفِقَرٍ كالغنى بعد الفَقْر، وبدائعَ أحسنَ من مطالعِ الأنوار، وعهد الشباب، وأرقّ من نسيم الاسحار وشكوى الاحباب ».

سمع هذا المنعوتُ بهذي النعوت قولَ المتنبي:

« إذا ماسرتَ في آثار قومٍ تخاذلتِ الجماجمُ والرّقابُ »

فقال: « نُحسنُ أن نقول، ولكن مثلَ هذا لا نقول »

وقد أراد أبو بكر الخُوارِزميّ معنى المتنبي. والخوارزمي « باقعة الدهر، وبحر الادب، وعلم النثر والنظم، وعالَم الفضل والظرف »

(١) العمدة

فلم يجيء معه إلاّ في ثلاثة أبيات :

« وكنتَ إذا نهدتَ لغزو قوم وأوجبت السياسة أن يَبيدوا »
« تبرأتِ الحياةُ اليكَ منهم وجاء اليك يعتذرُ الحديدُ »
« وَطلّقت الجماجمُ كلَّ قِحفٍ وأنكرَ صحبةَ العُنُقِ الوريدُ (١) »

وهنا يُنشد المتنبي :

« أجزني إذا أُنشدتَ شعراً فإنما بشعري أتاكَ (القائلون) مردَّدا »
« ودعْ كلَ صوتٍ غيرَ صوتيَ فانني أنا الطائرُ المَحكيُّ ، والآخرُ الصدى ٢ »

وهم الشعراء البلغاء السابقون في عصر أحمد شوقي قَصَدوا (٣)

---

(١) (القحف) العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان ولا يدعى قحفاً حتى يبين او ينكسر منه شيء (القاموس المحيط)

(٢) في اليتيمة : « نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر . سار ذكره مسير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر وكادت الايام تنشده ، والايام تحفظه كما قال :

وما الدهر الا من رواة قصائدي اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا

فليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ، ولا اقلام كتاب الرسائل اجرى به من السن الخطباء في المحافل ، ولا لحون المغنين والقوالين اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين » .

(٣) قصد الشاعر أطال وواصل عمل القصائد، وقصد القصائد جودها وهذبها

القصيد فأحسنوا وأجادوا وأمْلوا السامعين، وكانوا من المبدعين ولكنهم مثلَ شوقي لا يقولون

سمع حافظٌ ابرهيمَ . (وحافظٌ من كبار الشعراء والادباء في هذا العصر) قول شوقي في كارنارفون مكتشف قبر توتنخعمون :

« أفضى إلى خَتْمِ الزمان ففضَّهُ   وحبا إلى التاريخ في محرابهِ »
« وطوى القرونَ القهقرى حتى أتى   فرعونَ بين طعامهِ وشرابهِ »

فقال ما يضارع مقال أخيه ابن نباتة السعدي : « نحسن ان نقول ولكن مثل هذا لا نقول »

وحافظٌ ابنُ نباتة . وحذارَيك[1] يا هذا ان تستقلَّ أبا نصر عبد العزيز القائل :

« ومَن لم يمت بالسيف مات بغيرهِ   تنوعت الاسبابُ، والموت واحدُ»

والقائل :

« حاول جسيماتِ الأمور ولا تَقل   إنَّ المحامد والعُلا أرزاقُ »
« وارغب بنفسك أن تكون مقصراً   عن غاية فيها الطِّلابُ سِباقُ »

---

(١) (حذاريك كذا) اي احذره حذراً بعد حذر من المصادر المثناة للمبالغة

والقائل :

« وهل ينفع الفتيانَ حُسْنُ جسومهمْ إذا كانت الاعراضُ غيرَ حسانِ »
« فلا تجعلِ الحسنَ الدليلَ على الفتى فما كلُّ مصقولِ الحديد يمانِ[1] »

والقائلُ لشرف الدولة أبي الفوارس :

« أسِرِ اليكَ مقالَ النصيح ولستَ إلى النصح بالمفتقرْ »
« عليك ، إذا ضاغنتْك الرجالُ بضربِ الرؤوس ،وطَعْنِ الثغرْ »
« ولا تحقِرَنَّ عدواً رماكَ وان كان في ساعديه قِصَرْ »
« فانَّ الحسامَ يحزُّ الرقابَ ويَعجز عمّا تنالُ الابرْ »
« وينفع في الروع كيدُ الجبانِ كما لا يضرُّ الشجاعُ الحذرْ »
«شُبِ الرَغْبَ بالرَّهبِ وامزُج لهم (كما يفعلُ الدهرُ) حُلْواً بمرْ»
« وعش جابراً عثراتِ الزمانِ فما فيه غيرَكَ شيءٌ يَسُرْ[2] »

حافظٌ ابن نباتة ، وابنُ نباتةَ حافظ . وإنهما (واللهِ) لفارسان مجلّيان ، يجولان في ميدان القريض ويستبقان، ويقولان القول فيُجوّدان،

---

(١) النسبة الى يمن يمني على القياس ويماني ويمانٍ على غير القياس

(٢) لا يجوز القبض في عروض بحر الا في المتقارب، وقال بعضهم: «القبض احسن من التمام لكثرته فيه» وهو في هذه الابيات كثير . وبعضهم يجهل ذلك فينقل الحرف المتحرك من عروض مقبوض الى اول الشطر الثاني

ولـكنهما مثل المتنبي وشوقي لا يقولان، لا يقولان

وليست العبقرية في بيت أُحكِمَ سبكُه ، وفَصُح لفظُه ، وبلُغ ايجازُه ، وآنس السمعَ مجازُه (١) ، وأضاء كالشمس معناه ، وساق مثلاً ، وحمل حكمة . فـكأيّنْ من أبيات ، قد اشتملت على هذي الصفات ؛ ولم تقترب من العبقرية قِيدَ فِتر . لـكنها من وراء ذلك : إنّها روحُ القائل في قوله ، إنها الحياةُ سرَتْ في كلمات ، إنها القولُ من كلام الناس وليس من كلام الناس ، إنها المقاصدُ قد رمى فقرْطَس راميها ، وغزا فآب بفتح في القول غازيها ، إنها الـكلام يكاد ينطِق ، يكاد يَثِبُ ، يكاد يقوم في الجمع خطيبا ؛ يكاد يجي في

(٣) قال بعض البلغاء : « ابلغ الـكلام ما حسن ايجازه ، وقل مجازه ، وكثر إعجازه »

(قلت) وهناك اديب كبير من ائمة الادب يـكثر مجازُ قوله واستعارته فلا تفهم ما يقول. وفضيلة العربية بيانها ، وفضيلة العربي التبيين ، وهذا اللسان انما هو اللسان المبين « واحسن الـكلام — كما قالوا — ما أعرب عن الضمير ، واستغنى عن التفسير » « والبلاغة ما صعب على التعاطي ، وسهل على الفطنة » فخاطب القوم (ياشيخ) عربياً

عهد الخلاعة ، في عهد الفجور . في عهد الانتداب [1] ، في عهد الانكليز، يزفن مع النساء الراقصات الزافنات ويغنّي عندليبا . انها الحسن لم يُعتدْ في كل حين ، وإنّه الجمال يبهَرُ المجتلين ، فيُنشدون دَهشين قولَ شوقي وهو دون العشرين :

« صوني جمالَكِ عنا إننا بشرٌ من التراب وهذا الحسن روحاني »
« او فابتغي فَلَكاً تأوينه ملَكا لم يتخذ شَركاً في العالم الفاني »
« ينساب ُفي النّور مشغوفاً بصورته مُنعّماً في بديعات الحلى هاني »
« إذا تبسّم أبدى الكونُ زينتَه وان تنفّس أهدى طيبَ ريحانِ »

وأمّا رصانةُ السبْكِ ، وأمّا حسن الديباجة ، وأمّا اطّراد الإسلوب ، وأمّا صحة اللفظ ، وأمّا اتّضاح المعنى ، واما ضبط اللغةِ ، ففضيلةُ صاحبهن كلا فضيلة. وهل يُسمّى الكلام كلاماً فقط ، بَسّ [2] إلاّ بكل ذلك ؟

---

(١) لفظة جدّت بعد الحرب الكبرى ؛ ضحك بها لويد جورج وكليمنصو على ذقن ويلسن الضحكة (بسكون الحاء) طيخ ، طيخ !!! . وقد عادت هذه الكلمات : انتداب ، احتلال ، استعباد ، في اللغة من المترادفات

(٢) ذكر بعض أئمة اللغة ان لفظة « بس » فارسية نقلها القوم وتصرفوا فيها فقالوا : بسك وبسي . وليس للفرس كلمة بمعناها سواها . وللعرب حسب ، وبجل ، وقط مخففة ، وامسك ، واكفف ، وناهيك ، وكافيك ، ومه ، ومهلا ، واقطع ، واكتف

إنها العبقريةُ ، انها العبقريةُ لا يدَ لصاحبها فيها ، ولا عمَل ثَمَّةَ لبيتٍ ، أَو كُتَّابٍ [١] ، او مدرسةٍ ، أو كُلِّية ، أو جامعة ، أو بيئة . ولو كان في الجامعات خير كبير لخرج في الناس عباقر كثير . وقد يجلو الصيقلُ جوهراً فيُشعّ وينير ولكن

« السيف ما لم يُلفَ فيه صَيْقلٌ   من سِنْخهِ لم يَنتفع بصِقالِ [٢] »

إنها العبقرية ، إنّها إنّما تجي [٣] من فوق ، إنّها إنّما تهبط من السماء « إنْ هُوَ إلاّ وَحْيٌ يُوْحَى »

---

(١) (الكتاب) موضع التعليم ، وقد جاءت هذه الكلمة في كلام قديم :
« حكى غياث بن ابي شبيب قال : كان سفيان بن وهب يمر علينا ونحن غلمة بالقيروان فيسلم علينا في الكتاب وعليه عمامة قد ارخاها من خلفه »
ولابي العيناء وتروى لابن عروس الشيرازي :

تعس الزمان لقد اتى بعجائب   ومحا رسوم الظرف والآداب
واتى بكُتّاب لوانصرفت يدي   فيهم رددتهم الى الكتاب
جيل من الانعام الا انهم   من بينهم خُلقوا بلا اذناب

(٢) ابو تمام

(٣) في الاساس : « قال ابو زيد : وقد يَدَعون الهمزة فيقولون : جا ، يجي ، والناس يجون »

« Uu chéf d'oeurere n'est pas fait, il nait »[1]

« وهبوني الحَمَامَ لذّةَ سَجْعٍ   أينَ فضل الحَمامِ في تَحنانه ؟ »
« وتَرٌ في اللّهاةِ ؛ ما للمغنّي   من يدٍ في صَفائه ولِيانه[2] »

إنّها العبقرية ، وإنهم العبقريون « كَنْزُ الانسانية » والاضواء النّيرات في ظلمات الحياة

إنّها العبقريةُ وانهم العبقريون صَفْوةُ البشريّة ، وهُداة الناس ، وقادةُ الامم ، وبُناة الحضارات

انها العبقرية ، وانهم العبقريون الذين يكرهُهُم الناس ، والذين يُحبهمُ الناس ، والذين يحاربهم الناس ، والذين يعبدهم الناس ! ! !

« أنا السابقُ الهادي إلى ما أقولُه   إذِ القولُ قبلَ القائلين مَقولُ »
« وما لكلامِ الناس فيما يُريبني   أصولٌ ، ولا لِلْقائليه أصولُ »
« أُعادَى على ما يُوجب الحبّ للفتى   وأَهدأُ والافكار فيَّ تَجولُ[3] »
« سوى وجع الحُسَّاد داوِ فانه   إذا حلّ في قلبٍ فليس يحولُ[4] »

---

(١) افرنجي
(٢) شوقي
(٣) أعادى على فضلي وعلمي وتقدمي وذلك مما يوجب الحب لا العداوة
(٤) المتنبي

« ومنّي استفاد الناس كلّ غريبةٍ   فجازوا بتَرْكِ الذم إن لم يكن حمدُ[١] »

إنها العبقريةُ علَتِ الناسَ ، ففقتها الناسْ . انها العبقرية اقتعدت مِنبرَ السموّ ، فاحتقدت عليها خليقةُ الوطيّ

« وقلنا : قسمةٌ نزلت بحقٍ   فقالوا : ليته جَوْرٌ مُشاعُ »

انها العبقرية مشت في الدهر اليَقدُميّة [٢]، وشنئت الحالة الوُسطوية ، والحالة الدنيوية السفلوية ، فنا كرتها [٣] العامية والسوائية، وخاصمتها الإِمعيّةُ [٤] والإِمّريّة [٥] والمَعْمَعِيّة [٦] ، « وقال السُّها

---

(١) المتنبي . جازوا يا قوم عن ذلك بترك الذم

(٢) (اليقدمية) الزمخشري : مشى فلان اليقدمية والتقدمية والقدمية اذا تقدم في المكارم ومعالي الامور . وعن ابن عباس : ان ابن ابي العاص مشى التقدمية ، وان ابن الزبير مشى القهقرى . وتقديره مشى المشية المنسوبة الى قول الناس : يقدم او تقدم (كما قيل : كنتي : في النسبة الى كنت) والى القدم الذي هو التقدم من قولهم مشى قدما

(٣) بينهما منا كرة محاربة

(٤) نسبة الى حالة المرء الامع والامعة وهو الرجل يتابع كل احد على رايه، ولا يثبت على شيء

(٥) (رجل امرة) يقول لكل احد : مرني بامرك

(٦) (رجل معمعي) لا راي له يقول لكل احد : انا معك

للشمسِ : أنت خفية (١) »

« تُعدُّ ذنوبي عند قومٍ كثيرةً   ولا ذنبَ لي إلاَّ العلا والفواضلُ »
« كأنّي إذا طُلت الزمانَ وأَهلَهُ   رجَعتُ وعندي للزّمانِ طوائلُ (٢) »
« وقد سار ذكري في البلاد فَمن لهم   بإخفاء شمسٍ ضوءها مُتكاملُ (٣) »

« لا ذنبَ لي؛ كم رمتُ كَتْمَ فضائلي   فكأنّما برقعتُ وجهَ نهارِ »
« وسترتُها بتواضعي فتطلّعتْ   اعناقُها تعلو على الاستارِ »
« هلاّ سَعوْا سعي الكرام فأَدركوا   أَو سلَّموا لِمَواقعِ الاقدارِ (٤) »

« أفي كلّ يوم تحت ضِبني شُويعِرٌ   ضعيف يُقاويني ، قصيرٌ يطاولُ »
« لساني بنطقي صامتٌ عنه عادلٌ   وقلبي بصمتي ضاحك منه هازلُ »
« واتعب من ناداك من لا تُجيبه   وأَغيظ من عاداك من لا تُشاكلُ (٥) »

---

(١) ابو العلاء . والعجز : وقال الدجى : يا صبح ، لونك حائل

(٢) (طلت) فقت (الطائلة) الترة

(٣) ابو العلاء

(٤) التهامي

(٥) المتنبي

«أقدمتَ ويحكَ من هجوي على خطرٍ كالعَيرِ يُقدم من ذُعرٍ على الاسد[١]»

"Sur toute la terre — dans tous les temps, — il existe une conjuration de toutes les cervelles médiocre, maivaise et stupide contre l'esprie et l'intelligence. On n'aime pas les êtres exclusifs, on n'aime pas les excetions" (٢)

لـكن لـكن

"Un million d'imbéciles n'equivalent pas à un homme de genie" (٣)

انهم العبقريون الاقوياء الاشداء المؤيَّدون بروح من عند الله فهم لا يُغلبون

انهم العبقريون الثابتون الراسخون في معارك الحياة

«ولا يُنجي من الغمراتِ إلاّ بَراكاءُ القتالِ أَو الفرار[٤]»

فهم لا يُهدَّمونَ

«ومن الرجال إذا انبريتَ لهَدْمهم هَرَمٌ، غليظُ مَناكبِ الصُّفاحِ[٥]»

(١) ابو تمام
(٢) افرنجي
(٣) افرنجي
(٤) (البراكاء) ان يبرك في القتال ويثبت ولا يبرح. والبيت لبشر بن ابي خازم من شعراء المفضليات
(٥) شوقي

« كم حاسدٍ لأَبي العبّاس مشتغلٍ بنعمة في ابي العباس تُشجيهِ »
« يروم وَضْعاً لهُ ، واللهُ يرفعهُ ويبتغي هدْمه ، واللهُ يبنيهِ [١] »

انهم العبقريون يُساء اليهم وهم المحسنون .

انهم العبقريون يُجاهدون ، يكدحون في تقدّم أقوامهم . والاقوامُ إيّاهم يؤخّرون .

« ومن الحزامةِ أيّها النطِفُ الحشا ألاّ تُؤخّرَ من بهِ تتقدّمُ [٢] »

« أريد حباءهُ ويُريد قتلي عذيرَكَ من خليلك من مُرادِ [٣] »

انهم العبقريون يقودون القوم إلى الجنة — جنّة الارتقاء ، جنة الحريّة ، جنّة الاستقلال — بالسلاسل والاغلال [٤] والقوم كارهون ، وبجحيم التقهقر ، والتأخّر ، والاسترقاق ، والعبودية ، والذلّ ،

---

(١) البحتري
(٢) ابو تمام. و (النطف) النجس
(٣) (عذيرك من فلان) من يعذرك منه بل يلومه ولا يلومك
والبيت لعمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي.
وفي كامل المبرد : « ويروى ان عليا كان يتمثل اذا راى ابن ملجم بهذا البيت »
(٤) في الصحيح الذي جمعه محمد بن اسمعيل البخاري : « عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل »

والانقياد للعِلْج الاجنبي — يا ويلَهم يا ويحهم — راضون .

انها العبقريّة المتألمةُ المتحسرةُ الشقيّة .

« فَلا تذهبْ نفسُكْ عَلَيْهِمْ حَسَرات »

« طه . ما أنزلْنا عَلَيْكَ القُرءانَ لِتَشْقى . »

إنّها العبقرية الهنيّة بشقائها ، الرافهة بعنائها ، ببلائها.

« سبحانَ خالقِ نفسي ! كيف لذّتها فيما النفوسُ تراهُ غايةَ الألم (١) »

انها العبقرية الدائبةُ الكادحةُ المجاهدةُ الصابرة .

« وَبَشّرِ الصابِرينَ »

« فعَسى اللهُ أَن يَأْتِيَ بالفَتْحِ أَو أَمْرٍ مِنْ عِندِهِ »

انها العبقريةُ المطمئنةُ المستيقنةُ المعتقدةُ المؤمنةُ الغالبةُ الظافرةُ في العاقبة

«ومَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ والّذينَ آمَنُوا فَإنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغالِبُونَ »

إنّها العَبْقَرِيّةُ المؤمنةُ المنتصرة

---

(١) المتنبي

« وَكَانَ حَقاً عَلَيْنا نَصْرُ المُؤمِنِينَ ».

إنها العبقريةُ في النبوّة و « ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَنْ يَشاءُ» ذلك « بالتأييد الالهي ، والسرّ الربّاني (كما قال ابن ابي الحديد) لا بسَعْيِ البَشر كقول عِمارة اليمني (غفر الله له) :

« قد كان أوّلُ هذا الدين من رجلٍ   سعى إلى ان دَعَوهُ سَيِّدَ الأُمَمِ »[1]

---

(١) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : « ومن الشعر الجيد في تحسين الاباء والحمية والتحريض على النهوض والحرب وطلب الملك والرياسة قصيدة عمارة اليمني شاعر المصريين في فخر الدين توران شاه بن ايوب التي يغريه فيها بالنهوض الى اليمن والاستيلاء على ملكها . وصادفت هذه القصيدة محلا قابلا ، وملك توران شاه اليمن بما هزت هذه القصيدة من عطفيه وحركت من عزمه . واولها :

العلم مذ كان محتاج الى العلم   وشفرة السيف تستغني عن القلم
وخير خيلك (ان غامرت في شرف)   عزم يفرق بين الساق والقدم
ان المعالي عروس غير واصلة   ما لم تخلق ردائنها بنضح دم
كم تترك البيض في الاجفان ظامئة   الى الموارد في الاعناق والقمم
ومقلة المجد نحو العزم شاخصة   فاترك قعودك عن ادراكها وقم
واخلق لنفسك امراً لا تضاف به   الى سواك ، واور النار في العلم
وانه المشيرين ان لجت نصيحتهم   او لا فانعم على العميان بالصمم
واعزم وصمم فقد طالت وقد سمجت   قضية لفظتها السن الامم
فربّ امر يهاب الناس غايته   والامر اهون فيه من يد لفم
فكيف ان نهضت فيما هممت به   اسد تسير من الخطي في اجم ؟

إنها العبقرية في النبوّة ، في الوطنيّة ، في الأمر الجَلل ، في

لا يدرك المجد الا كل مقتحم   في موج ملتطم ، او فوج مضطرم
لا ينقض الخطرة الاولى بنائبة   ولا يفكر في العقبى من الندم
هذا ابن تومرت قد كانت بداءته   (فيما يقول الورى) لحما على وضم
وقد ترقّى الى ان امسكت يده   من الكواكب بالانفاس والكظم
وكان اول هذا الدين من رجل   سعى الى ان دعوه سيد الامم

كذب لم يظهر الدين الحنيف المقدس على الاديان بسعي البشر بل بالتأييد الالهي، والسر الرباني ، صلوات الله وسلامه على القائم به ، والمتحمل له

تنمي قوى الشيء بالتدريج ان رزقت   لطفا ، ويقوى شرار النار بالضرم
حاسب ضميرك عن راي اتاك ، وقل   نصيحة وردت من غير متهم
وانما انت مرجو لواحدة   بنى بها الدهر مجدا غير منهدم
كانني بالليالي وهي هاتفة   قد صمّ سمع رجال دونها وعمي
وبالعلا كلما لاقتك قائلة   اهلاً بمنشر آمالي من الرمم

في الروضتين : « بلغني ان عمارة انما كان تحريضه لشمس الدولة على المسير الى اليمن ليتم هذا الامر (اعادة دولة الفاطميين) لان فيه تقليلا لعسكر صلاح الدين ، وابعادا لاخيه وناصريه عنه »

(قلت) وهذا من خبث عمارة وفرط دهائه . وقد صلبه صلاح الدين وجميع الذين كاتبوا الفرنج واستعانوهم

ولعمارة في مصلوب يقال له طرخان

اراد علو مرتبة وقدر   فاصبح فوق جذع وهو عال
ومُدّ على صليب الجذع منه   يمين لا تطول على الشمال
ونكس راسه لعتاب قلب   دعاه الى الغواية والضلال

قال العماد : « فكانه وصف حاله ، وما آل اليه امره »

المأتى العظيم .

انها العبقرية في كل ذلك ، وفي العلم وفي الادب وفي الفنّ وإن جاء مكس بن نوردو يصيح :

"les poétes et les artistes, ne sont pas des genies, le genie émotionnel ne crée pas en réalité rien de nouveau, n'enrichif pas le contenu de la conscience humaine, ne trouve pas de vérités inconnues et n'exerce pas d'influence sur le monde des phénamenes.

« صَهْ صاقع [١]» خصيمَ الشعر ، عدوَّ الفنّ .

إنّها العبقرية مبتدعة ، مكتشفة ، علمية .

وانها العبقرية أَدبية ، شعريّة ، نثرية .

وانها العبقرية فنية : مصورة باليد ، ناحتةً ، شائدة ، موسيقية .

إن الادباء: الكتّاب والشعراء ، ان الفنيين او المتفننين لا الفنّانين (أَعوذ بالله من الفَنّانِ [٢]) إنّ رجال الفنّ من العبقريين وان

(١) من امثال العرب : قال الميداني « يقال : صَهْ اي اسكت وصقع اذا كذب. قال ابن الاعرابي: الصاقع — الذي يصقع في كل النواحي. اي اسكت فقد ضللت عن الحق ، يضرب لمن عرف بالكذب»

(٢) ان أحب احد من العرب ان ينعتوه بالفنان « فامرءاً وما اختار ، وان ابى الا النار»

كره جميعُ أَصحاب السبت «ولَو كَرِه الكافِرونَ (١)»

إن أَحمدَ المتنبي ، إنّ أحمد المعرّي ، إن أَحمد شوقي، ان شكسبير ، انّ غوتي ، ان دنتي ، ان الجاحظ، ان ابا حيّان التوحيدي، إن اسحق المَوْصِليّ ، ان بتهوفن ، إن رفاءيل ، ان ميشل انج — من العبقريين

وكيف لا يخلق ذو الرحمة والتأثر أو الانفعال او الطرب جديداً ؟ وما الجديد عندك ؟ ومَن هم أبطال العبقرية في شِرعتك ؟ وهل كان العبقريون في الدنيا إلا من أولي الرحمة ، إلا من ذوي

---

(١) شعوبية سهل بن هرون هي التي كانت تحدوه على ذم الكرم ومدح البخل (كما اثبت ذلك بعض المستشرقين) ويهودية مكس نوردو هي التي تدفعه الى هذا القول وامثاله

الجود اشهر فضيلة عند العرب فاحمل عليها يا سهل

لا عبقريين اسرائيليين في الشعر والفنون فلا ترفع لهذه العبقرية (يا مكس) راسا ولا تعدنها عبقرية

هي شعوبية سهل ، وهي يهودية مكس

آه من الشعوبيين ، آه من اهل السبت ! ! !

راجع «مطالعات في الكتب والحياة» الصفحة «٢٨» «مكس نوردو وعادات فكره» للكاتب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد

الاحساس المتأثّر ؟ هل هم إلا هؤلاء المندفعون ، المنفعلون الذين يحسبهم الناس مجانين « وَيَقولونَ : أَئِنّا لَتارِكوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجْنُون »

مخترعوا الديناميت، مخترعوا (الغازات) الارواح الخانقات، مخترعوا الآلات المدمرات ، لصوص المال — من العبقريين ؟ !!!

وخالقوا الامم ، والأنوارُ الوهّاجات في الظلمات ، والمقيمين (١)

---

(١) (المقيمين) نصب على المدح ومثل ذلك في الكتاب : « لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجراً عظيما »

قال الزمخشري في كشافه: « (المقيمين) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة ، وهو باب واسع قد كسره سيبويه على امثلة وشواهد ؛ ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف ؛ وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ، ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان ، وغبي عليه ان السابقين الاولين كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم ، وخرقا يرفوه من يلحق بهم ».

(قلت) راجع كتاب سيبويه الجزء الاول الصفحة « ٢٤٨ » واللواتي تليها

(وقلت) من اشراط الساعة ومن اغرب غرائب الدنيا ان يجيء في آخر الزمان ذو جهل وذو سفه وحمارية (وهو صاحب التذييل على مقالة في الاسلام) فيقول : « وقال في سورة النساء لكن الراسخون الخ وكان الوجه ان يقول والمقيمون الصلاة

الجِنّاتِ ذوات البهجة العَبِقات العطرات في جهنّم هذي الحياة — ليسوا من العبقريين ؟؟؟

إنّه الجورُ الجائرُ ، « تِلْكَ إذاً قِسْمَةٌ ضِيزى » « ظُلْمٌ (لعمر الله) عبقري (١) » ظلم (لعمر اللهِ) نِكليزي (٢). سُبحانَ من

كما قال بعدهما والمؤتون الزكاة » « ومنه (اي من خطأ القرآن في العربية ...!!) قوله في سورة يوسف : تالله تفتأ تذكر يوسف . والوجه لا تفتأ لان فتىء وما جرى مجراها لا تستعمل الا منفية »

وقدعزا هؤلاء (المبشرون) الضالون المضلون هذا التذييل الى العلامة الشيخ اليازجي بعدموته. واليازجي في مختصر نار القرى يقول : « ويجوز حذف لا عن المضارع المجرد من نون التوكيد واكثر ما يكون ذلك في مضارع الافعال الناقصة نحو تالله تفتأ تذكر يوسف اي لا تفتأ تذكره وهو كثير في الشعر »

وكان اليازجي قد تبرأ في حياته من هذا التذييل السخيف الغث حين ذكر حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي ان لليازجي يدا في تاليفه او تنقيحه او الزيادة فيه

وركة عبارة التذييل وخطؤه في الاملاء والصرف والنحو واللغة وكثرة خبطه العشوي ، كل ذلك يبرىء الشيخ اليازجي منه ويصبه بمنافق جاهل جائع خادم عند هؤلاء (المبشرين) المنافقين ، رسل الطارئين الغاصبين

(١) رواه الزمخشري . وظلم عبقري شديد

(٢) نسبة الى الانكليز وظلمهم مشهور قدعرفه الناس وعرفه العرب والمسلمون و « لولا من يقبل الجور لم يكن من يجور »

مكس[١] ومن أَشكالِهِ ، ومن كلامٍ لهم لم يُدبغ[٢]

يا هذا إن كنتَ تَروم أن تُخرج المخرّبين المهدّمين كأَقتال نابليون ، كاضراب نابليون الذي «سَعَى في الارْض لِيُفْسِد فيها ويُهْلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ». فان كنتَ تروم ان تُخرج مثل نابليون من العبقريين — وان أَبي نتشه، وشوقي ، وكارليل — رضي الحقّ وكانوا من المخرجين .

إن الآداب الرفيعة : إنّ الفنون الجميلة (les beaux arts) في هذا الكون الحالك ، في هذا الكون المظلم نورٌ من نورٍ من نورِ اللهِ . وإن العبقريين فيها لَمِن العبقريين

ان العبقريين من الشعراء والكتّاب وأهل الفنون لمن العبقريين.

إن (احمد شوقي) لمن العبقريين

عبقرية عربية ، مصرية . وإن شاعراً لم تظفر بمثله مصرُ منذ دخلها الهدى يحمله العربيُّ الهادي ، ومنذ نطق قبطُها باللسان الضادي —

---

(١) (سبحان من مكس) تعجب منه قال الاعشى

اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاجر

(٢) كلام غير مدبوغ لم يروّ فيه

من عهد عمرو بن العاص الى عهد سعد زغلول (١) — إنّ ذلك الشاعر لعبقريٌّ ، لعظيم .

---

(١) اعظم مصري وطني كان في مصر منذ (٢٥٠٠) سنة (كما قالت التيمس، كما قال العدو حين نعاه) وقد قلت في خطبة ترحيبي بالوزير المجاهد الكبير الاستاذ مكرم عبيد في الحفلة التي اقمتها لتكريمه حين ضافني في فلسطين : « قولوا لمنكري النشور يوم القيامة : ان البعث كائن ، ان البعث حق « ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير » وهذا سعد قد بعث امة ، والله اكبر !. الله اكبر !!! »

وفي سعد يقول شوقي يوم نزغ الشيطان شابا فاقدم على الفتك بالزعيم

رماك على غرة يافع   مثار السريرة غضبانها
وقدما احاطت باهل الامور   ميول النفوس واضغانها
تلمس نفسك بين الصفوف   ومن دون نفسك ايمانها
ولو زلت غيب (عمرو) الامور   واخلى المنابر سحبانها

(وميول) من الفاظ العصر. (وعمرو الامور) سائسها ومصرفها يعني بعمرو سيدنا عمرو بن العاص صاحب رسول الله

(قلت) ومثل ذلك كثير في كلام العرب يقولون : هذا حاتم الجود ، عنترة الشجاعة ، هيثم الحداء ، قال الزمخشري في احدى مقاماته : « اكفف من غرب شطارتك ، واتته عن بعض شرارتك حين عيدان نشاطك تخفق ، والسنة عذالك تنطق ، وخطية قدك عسالة ، وفي (عمرو) قوتك بسالة » وقال استاذ الدنيا في شرحها : « اراد بعمرو عمرو بن معدي كرب — وكان يعد بالف فارس — وجعله لقوته عمرا من بديع المجاز وبارعه »

عبقرية عربية ، اسلامية ، محمدية ، وإنّ شاعراً ما خرج في الامم العربية قاطبةً في جميع اقاليمها كافة من بعد الاحمدين : المتنبي والشيخ (وشوقي في الشعر من الشيخ اشعر)[1] ما نبغ خطير يُضاهيه ولا ند — لعبقريّ ، لعظيم

عصور تلتها عصور ، وعصور طوتّها عصور ، وهناك دُولٌ عربية ، وهناك أمم عربية ، وهناك مُلك وسلطان ، وليس هناك متنبي ثان . (وان كان هناك في المغرب محمد بن هاني[2]) حتى جاء

(وقلت) غفر الله لناشري ديوان شوقي فانهم يجون الى قصيدته هذه في سعد (وفي غيرها ايضا كالرائية في ابي الهول) فيدؤن يلعبون في تفاعيلها فيضعون الراء والفاء في الامور والصفوف في العجز فيصير اوله (فعلاتن) والواجب ترك الراء والفاء في مكانهما . ولا داعي ان يهتم بقصر او طول في هذا البحر او يقاس بخيط ففي هذا البحر يجوز اجتماع العروض الصحيحة مع العروض المحذوفة (ومن هنا جاءت البلية .) والقبض في عروض هذا البحر احسن من التام

(١) استثنِ (الداليّة) نحِ الدالية : غير مجد . . .

(٢) قال الفتح في المطمح : « لابن هانئ نظم تتمنى الثريا ان تتوج به وتقلد ، ويود البدر ان يكتب فيه ما اخترع وولّد . زهت به الاندلس وتاهت ، وحاسنت ببدائعه الاشمس وزاهت . فحسد المغربَ فيه المشرق ، وغص به من بالعراق وشرق »

وقال ابن خلكان : « ليس في المغاربة من هو في طبقته (يعني محمد بن هانئ)

أحمد شوقي فملأ الدنيا (كدأب سميّه) وشغل الناس
(أحمد) عاد وعاد (البحتري) ورأى القوم (حبيباً)يبدع .

٭٭٭

رُبَّهُ قائلين (١) يقولون : هو الودّ في الحياة ، وهو الوفاء بعد
المات يتظاهران فيقولان ، ويتبجحان في المديح

« أهابُك إجلالاً ،وما بك قُدرةٌ علَيَّ؛ولكن ملءُ عينٍ حبيبُها (٢)»

كلاّ ، كلاّ . حلاً (٣) حلاً . « إنّه لَحَقٌّ مِثْلَ ما أنَّكُمْ
تَنْطِقُونَ» إنه الحقُّ ، إنه الصدقُ ، «إنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ، وما هُو
بالهَزْلِ »

لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق . وهو عندهم كالمتنبي
عند المشارقة وكانا متعاصرين

ويقال : ان ابا العلاء كان اذا سمع شعر ابن هانئ يقول : « ما اشبهه الا برحى
تطحن قرونا » لاجل القعقعة التي في الفاظه ويزعم انه لا طائلة تحت تلك الالفاظ .
ولعمري ما انصفه في هذا المقال وما حمله على هذا الا فرط تعصبه للمتنبي »

(١) منصوب على التميز
(٢) قيس بن الملوح (مجنون ليلى)
(٣) الحل اسم من تحليل اليمين

وحيّ هلاً ، حيّ هلاً إلى كلامٍ كان يوم المهرجان (١) قبل ان

(١) كان ذلك المهرجان العظيم في شهر شوال سنة «١٣٤٥» وقد استمر اسبوعا كاملا (ليله كنهاره) فكان اعظم عيد عربي ادبي عرفته العربية منذ كانت . وكان في رعاية الملك، ورآسة (سعد) وقد ذهبت اليه والاستاذ الرئيس العلامة محمد كرد علي بك — رئيس المجمع العلمي العربي — ولما جئنا القاهرة كبر التأهيل والترحيب بالصاحبين الوافدين على القوم وانشأت الصحف مقالاتها . وهذا قول موجز للاستاذ الكبير احمد حافظ بك عوض في جريدته (كوكب الشرق) :

« قدم العاصمة حضرة العالم الكبير الاستاذ محمد كرد علي بك وحضرة الاديب الكبير الاستاذ اسعاف بك النشاشيبي للاشتراك في حفلات التكريم التي ستقام لحضرة امير الشعراء احمد شوقي بك ونزلا على الرحب والسعة

ونحن في غنى عن الاشادة بذكر هذين الاستاذين فانهما فوق شهرتهما التي طبقت الافاق في عالم الادب العربي ،وفوق شخصيتهما البارزة في المحافل العلمية والادبية فان الاستاذ كرد علي كان يصدر المقتبس في مصر ، وله شهرة كبيرة في عالم الصحافة المصرية وصداقة شخصية مع معظم كبار ادبائها وشعرائها وعلمائها. وكذلك الاستاذ النشاشيبي فان شهرته الادبية في مصر تكاد تجعله اديبا مصريا . وان ننس لا ننس المحاضرات القيمة التي القاها في المجامع العلمية في هذه البلاد

لذلك لا عجب ان راينا الادباء والشعراء وكل ذي مقام في مصر يتوافدون للتسليم عليهما والترحيب بهما

ونحن من جهتنا نرحب بالاديبين الكبيرين وان كنا نعتقد انهما في بلادهما .وان ابحاثهما العلمية والادبية ان كانت تبدا في الشام وفي فلسطين فان صداها يتردد في هذه البلاد فيفوح عبيرها فيها ، ويتزود منها كل اديب في العالم العربي »

يكون ود ، قبل أن يكون التّصافي ، وقبل حُزن جاء ،
ومُصاب نزل

وقد احب ملك مصر لقاءنا فشرّفنا بالمثول بين يديه ، ولبث كل منا وحده في حضرته اكثر من ثلث ساعة . وقل لقاء هناك بلغ هذا القدر — كما قيل لنا — وقد استقبلنا الملك اكرم استقبال ، وودعنا انبل وداع ، (نسأل الله ان ينقذ مصر على عهده مما هي فيه ، وان يبلغها ما ترتجيه)

وكان زعيم مصر الخالد (سعد) قد بعث الينا بتحيته مرحبا فاعتمرنا بيت الامة وشاهدنا سعدا وقبلنا يديه — عند اللقاء وعند الوداع — وان الذي لقيته والاستاذ الرئيس في تلك الايام في مصر ولا سيما من سعد ومن ائمة العلم والادب ، ومن الزعماء العظماء الكبار — هو (والله) فوق وصف الواصفين

وقد كنت قد شرفت بلقاء الزعيم الخالد من قبل ذلك. فاني لما قصدت القاهرة سنة «١٣٤٣» لاقول (كلمتي في اللغة العربية) فتكون فصل الخطاب في منازعة لغوية (نجمت في ذاك الوقت) وقد كانت (والحمد لله) وعلت كلمة العربية (بحول الله)— تقدم سعد (رضي الله عنه) الى الاستاذ الكبير حافظ بك عوض بان يلاقيني ويقول لي : « ان سعدا يحب ان يراني فهل احب ان اراه »

فلما قيل لي ذلك قلت : « حلا، يا شيخ ، قل يامر ،انما هو الآمر المطاع ، وهل انا في هذا البلد الا في حمى عمرو بن العاص وحماه » فانهى عوض بك الى الزعيم مقالي

ثم يممنا في اليوم الثاني ذاك العرين ، بيت الامة، الدار المباركة المقدسة طوى، وعرجنا الى علّية فيها وكان الزعيم يومئذ موعوكا

« فان تك قد نالتك اطراف وعكة فلا عجب ان يوعك الاسد الورد»

وطلع علينا سعد ومشى الينا فسارعنا اليه

« فلم ارقبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الاسد »

كلامٌ أملاه عليّ علمي ، وأدبي ، ومعرفتي ، وإخلاصي في حُبّ لغتي . ما كتبته يميني « إلا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللهِ » إلاّ ابتغاء وجه عربيّتي :

ومكثت والاستاذ حافظ عوض في تلك الحضرة ذات الجلال ، وذات الهيبة حينا وكانت احاديث جمة اروي منها حديثين :

ذكر الزعيمُ جمالَ الدين الافغاني (رضي الله عنهما) واياديه البيض في هذه اليقظة العربية الادبية وافاض في هذا المعنى فقلت «يامولاي انه لم ينتبه من امم الشرق في ذاك الوقت الا أُمتان لا ثالثة معهما :الامة اليابانية وجمال الدين» فابتهج البطل الخالد كثيراً بهذا القول في بطل مثله وا كبره وقال : « حقا حقا ان جمال الدين امة وحده »

ثم قلت له قبل توديعه «يا مولاي» من داب الطبيعة عند ارتقاء امة ان تلخصها في رجل ، ان تنطوي تلك الامة في رجل . ومصر لم تبرح تتقدم وتعلو منذ حين طويل وقد خلصها الله ولخصها في سعد »

فاجاب جواب الابطال العظماء المتواضعين . وهل يكون العظيم الا متواضعا؟ وهل يستعير رداء الكبر يلبسه الا الصغير؟ ثم قبلنا تلك اليد الطاهرة المباركة مودعين

ولما عدت الى مصر سنة «١٣٤٦» وكان امر الله وقضاؤه ذهبت الى (القبر) وسلمت على صاحبه ،

« طافت الكاس بساقي امة من رحيق الوطنيات سقاها »
« عطلت آذانها من وتر ساحر رن مليا فشجاها »

وخطبت، وقرأت فاتحة (الكتاب) لقائدين من قواد محمد: عمرو بن العاص ، وسعد زغلول

﴿غدا الدهر يُعبّد لنابغة يطلُع على الدنيا طريقه، وغدا أهل الدهر يرتقبون شعرا يسمى شعر النبوغ ، قد عدموه منذ عصور ، ولم يجئ من بعد القرون الثلاثة الاولى ، ومن بعد الذي يقول:

« وما تسعُ الأيّامُ علي بأمرها وما تـحسن الايّامُ تكتب ما أملي[1]»

الا مُقصَّدات معدودات. وإلا مُقطّعات[2] قليلات ، وأبياتٌ نوادر

غدا أهل الدهر يرتقبون شِعرا يُشعّ مثلَ الماس إشعاعا، ويزهَر كالدراري المتوهّجة زهورا؛ بل يُضيء كما تضيء الشمس. وقد جَمُلَ بل قد تَجسَّم من الجمال ، وقد نوّره القرءان فبان بيانا

غدا أهل الدهر يرتقبون شعراً هو فوق الشعر ، وكلاماً هو فوق الكلام: شعراً متنبياً غوتياً شكسبيرياً يعلق بالخلود ، أو يعلق به الخلود إذا قيل ، ويُنشده الدهر الناقد إذا سمعه

انتظرت الأمم العربيّة برهةً[3] هذا الشعر النابغ ، وخروجَ

---

(١) المتنبي

(٢) في الاساس « شعر مقصد ومقطع . ولم يجمع في المقطعات مثل ما جمع ابو تمام ولا في المقصدات مثل ما جمع المفضل »

(٣) (البرهة) بضم الباء وفتحها الزمان الطويل او اعم

هذا الشاعر، والاقوامُ كلُّهم أجمعون متطالّون، والاعناق مشرئبّة والوجوهُ الناضرة كما قال اللهُ «وُجُوهٌ يَومَئِذٍ مُسفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُستَبْشِرَةٌ» والعيونُ ناظرة، شاخصة؛ والقلوبُ في الصدور راقصة، والدهرُ الذي قد ضَنّ أمسِ وجاد اليومَ يبتسم.

فتبلّج نورُ (أحمد) يملأ الدنيا، وطلع على اهلها (شوقي) وظهرت معه أُمُّه اللغة العربية آخذةً بيمينه وقد انحدرت من مقلتيها دمعتان « ومن السرور بُكاء» كما قال المتنبي.

جاء احمد شوقي وقد أضاء عصر الكهرباء؛ وخرج هؤلاء العفاريت من الافرنج يسحرون الناس بالذي يأتونه. وإنّ أعمالَهم (واللهِ) لساحرة، وإنّ مبتدعاتِهم (كظلمهم العبقريّ) عبقرية، باهرة.

جاء ذلك وجاءأَحمد شوقي فما فرّ من أمامِ ما شهد فرارَ الجبان، ولا أُفحم افحام العاجز. بل مشى مشية الليث (كمشي ذاك الحماسي[1]) ونادى لغتَه العربيّة فأَجابته، وأهاب بقوته الشعرية فلبّته.

---

(١) قال:

مشينا مشيــة الليث غدا والليث غضبان

« هما عَتادي الـكافيان فَقَـدَما   أعددتُـه ؛فَلْيناً عني من نأَى(١) »

فجاء في الشعر بهذا السحر اللّذِ(٢) رأيتموه ، وقال ذلك القول اللذْ سمعتموه .

وقذف بالشطر بنصف البيت قد اجتافَه تاريخُ أمّة .

وسيَّر البيتَ يَعرِض فيه للناظرين السامعين دولة .

وابتده القصيدةَ في شأن ؛ فهاج قبيلا ، أو أهدأ قبيلا ، أو نشَّط ، أو ثَبَّطَ عمّا يُدني ، فذهبت تلك القصيدةُ في الناس دستورا

وغاص وحلّق «فأَتى (كما قال ابنُ الأثير في حبيب) بكل معنى مبتكر ، لم يَمشِ فيه على أثر(٣) »

---

(١) ابن دريد في مقصورته

(٢) في المفصل : «ولاستطالتهم اياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غيروجه فقالوا اللذ بحذف الياء ثم اللذْ بحذف الحركة

(٣) وصف ابن الاثير في كتابه الشعراء الثلاثة فقال :

« اما ابو تمام فانه رب معان، وصيقل الباب واذهان . وقد شهد له بكل معنى مبتكر، لم يمش فيه على اثر . فهو غيرمدافع عن مقام الاغراب، الذي برز فيه على الاضراب. ولقد مارست من الشعر كل اول واخير ، ولم اقل ما اقول فيه الا عن تنقيب وتنقير . فمن حفظ شعر الرجل ، وكشف عن غامضه ، وراض فكره برائضه ، اطاعته اعنة الـكلام ، وكان قوله في البلاغة ما قالت حذام ، فخذ مني في ذلك قول حكيم وتعلم ففوق كل ذي علم عليم . واما ابو عبادة البحتري فانه احسن في سبك اللفظ على المعنى،

وعرف الشرق ، وعرف الغرب ، وعرف العصر . وقد جهل غيره عصره ؛ وا كتنه سِرّ التأَخّر والتقدم ؛ فأَعطى الحقيقة في

واراد ان يشعر فغنى ، ولقد حاز طرفي الرقة والجزالة على الاطلاق . فبينا يكون في شظف نجد اذ تشبث بريف العراق . وسئل ابو الطيب المتنبي عنه وعن ابي تمام رعن نفسه فقال: «انا وابو تمام حكيمان والشاعر البحتري» ولعمري انه انصف في حكمه ، واعرب بقوله هذا عن متانة علمه ، فان ابا عبادة اتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء . فادرك بذلك بعد المرام . مع قربه الى الافهام . وما اقول الا انه اتى في معانيه باخلاط الغالية ، ورقي في ديباجة اللفظ الى الدرجة العالية .

واما ابو الطيب المتنبي فانه اراد ان يسلك مسلك ابي تمام فقصرت عنه خطاه ولم يعطه الشعر من قياده ما اعطاه لكنه حظي في شعره بالحكمة والامثال . واختص بالابداع في وصف مواقف القتال ، وانا اقول قولا لست فيه متأثما ، ولا منه متلثما : وذاك انه اذا خاض في وصف معركة كان لسانه امضى من نصالها ، واشجع من ابطالها ، وقامت اقواله للسامع مقام افعالها . حتى تظن الفريقين قد تقابلا ، والسلاحين قد تواصلا فطريقه في ذلك تضل بسالكه ، وتقوم بعذر تاركه ولا شك انه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة بن حمدان فيصف لسانه ما ادّى اليه جَنانُه . ومع هذا فاني رأيت الناس عادلين فيه عن سنن التوسط ، فامامفرط في وصفه واما مفرط . وهو وان انفرد بطريق صار ابا عذره ، فان سعادة الرجل كانت اكبر من شعره . وعلى الحقيقة فانه خاتم الشعراء . ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الاطراء . ولقد صدق في قوله من ابيات يمدح بها سيف الدولة

لا تطلبنّ كريماً بعد رؤيته ؛ ان الكرام باسخاهم يدا ختموا
ولا تبالِ بشعر بعد شاعرهِ ؛ قدافسد القول حتى احمد الصمم»

الشعر ، وهدى بالكلم الطيّب ذي[1] الحكمة إلى الطريق الاقوم

« حِكَمٌ ، سحابتها خلالَ بنانه هطّالة ، وقَليبها في قلبه »
« كالروض مؤتلقاً بحمرة نَوْرِهِ ، وبياض زَهرته ، وخضرة عشبه »
« وكأنّها (والسمعُ معقودٌ بها) شخصُ الحبيب بدا لعين محبّه[2] »

ورُبَّ معانٍ يهمّ بها الزمان همهمة ولا يفصح ، وتختلج في الصدور ولا تبدو ، ويجهلها العالم وهي منه مقتربة ، وتغيب عن الالمعيّ وهي لم تبعد عنه — قد اجتذبتها قوة شوقي الشعريّة ، وبيّنتها أيَّ التبيين للعالمين

(قلت) مات ابن الاثير ولم يعرف فضيلة المتنبي . وان كانت مزية الرجل عنده في الحكم والامثال ، والاختصاص بالابداع في وصف مواقف القتال فأبعده الله ، وما اشد انكار العبقرية اياه !

« ولكن تاخذ (الاقوام) منه على قدر القرائح والعلوم »

(١) اذكر ان اديبا لبنانيا خطأ هذا القول : « الكلم الطيب » : فقال : الكلم جمع كلمة كالكلمات فيجب ان ينعت بالطيبة او الطيبات . ولم يدر انه حين خطأ هذا القول قد قذف نفسه في هوة لا قرار لها . قال الكتاب : « اليه يصعد الكلمُ الطيّب . والعملُ الصالحُ يرفعه »

فمن واجب كل اديب ان يستظهر القرءان او يواظب على تلاوته كل يوم مخافة ان يهوي ذلك الهويّ . وتلاوة (الكتاب) الحين بعد حين لا تكفي فقد جاء في حديث : « من قرأ القرءان في اربعين ليلة فقد عزب » اي بعد عهده بما ابتدأ منه

(٢) البحتري

فعجب الناس بل ما كادوا يقضون العجب[١]

وقد حالف قصيدُ أَبي علي الفنّ محالفَة صدق : فاتّضح اتضاحا ، وتآخت اياته تآخيا ؛ فهي بنو أعيان لا بنو عَلاّت ولا أخياف [٢] ولا أبناء عم [٣] ؛ وتعانقت معانيه عناق العاشقين ، وتجلّت مقاصده وصرحت صراحةَ الوطنيّ ذي الاخلاص . وقد جمّله وقوّاه وخلّده عربيتُه ، متانتُه، لغتُه ، ديباجته . وإني أقسم بالقرءان وبلاغته وإعجازه وعبقريته وعجائبه التي لن تحصى أَن لو لم يكرُم لفظُ شوقي في الشعر كما كرُم معناه ، ولو لم تُشرق هذه الديباجة الشوقيّة المليحةذات الحِفلة [٤] ذلك الاشراقَ — ما كان أَحمد شوقي شاعرَ العربية الاكبر ،

---

(١) خطأ الاصمعي من يقول : قضيت العجب من كذا وصوابه : ما كدت اقضي العجب . وعاب ابن الخشاب قول الحريري : « فانصرفت من حيث اتيت ، وقضيت العجب مما رأيت » وجوّز ابن بري هذا الاستعمال

(٢) بنو الاعيان اولاد الابوين،وبنو العلات بنو امهات شتى من رجل واحد ، والاخياف الذين امهم واحدة والآباء شتى

(٣) قال عمر بن لجأ لابن عم له : انا اشعر منك .

قال له : كيف ؟

قال : لاني اقول البيت واخاه ، وانت تقول البيت وابن عمه .

(٤) قال الزمخشري :على وجه فلان غسلة اذا كان حسنا ولا ملح عليه ويقال في ضده على وجهه حفلة

وما كان ملكَ الشعر ، ولـكنّه عاقل حكيم عرف كيف يقول ، وكيف يَبني قصيده ، ويَشيد أهرامَه ليخلدَ فيها . وما يقي المعانيَ من الدثور إلاّ متانةُ الفاظها ، وما يخدمها [1] الدهورَ الا تحقيق كلامها

إن لم تـكن (القاهرة) حاضرةَ الامم العربية السياسية فإن القاهرة حاضرةُ الامم العربية اللغوية . مَلِكُ الشعر فيها (شوقي) والاقاليمُ العربية في المشرق والمغرب قاطبةً من أعمالها ، وأدباؤها عُمّاله ، وأهلُها رعيّةُ إحسانه . وإنّ لهذا الملك علينا السمع ، وإنّ لنا عليه الاجادةَ في القول ، وقد (والله) أجادَ ، وقد سمعنا وأطعنا

هذا بعض ذلك القول وليس ثمّة من مودة ، لس ثمة من صداقة ان كان قول الصديق في الصديق متّهما

ذلك الـكتاب [2] من تلك الخطبة (العربية وشاعرها الاكبر

---

(١) قال الزمخشري : سمعتهم يقولون : هذا الثوب يخدم سنة ، وهذا الثوب سخيف لا يخدم

(٢) (الـكتاب) اي تلك الـكتابة، ذلك القول المـكتوب ومما يكاد يميت من كثرة الضحك والقهقهة توهم المستشرق (Carra de vaux) صاحب كتاب (les penseurs de l'Islam) ان كلمة (الـكتاب) الواردة في كثير من الآيات تدل على المعنى المعروف

أحمد شوقي) التي ضوّأت للناس عن طريق تلك العبقرية « وكانت فتحا [١] » و « ربحت الموقف » كما قال العلامة الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق ؛ وعرفها أدبُ شوقي ، وعلم شوقي ؛ عرفاها جيدا

« يا عُكاظاً تجمّعَ الشرقُ فيهِ   من فِلَسطينهِ إلى بغدانِهْ »
« إنّما أنت حَلْبةٌ لم يُسخَّر   مثلُها للكلامِ يومَ رِهانِهْ »
« رُبَّ سامي البيان نبّه شاني   أنا أسمو الى نباهة شانِهْ [٢] »

(واذا لم يعرف قدر الكلام مليكُ الكلام ، امير القريض فمن ؟؟)

اليوم ثم اندفاعه في بحث غريب عجيب جره اليه جهله لغة القوم وكم ورط الجهل اهله ومن امثالهم : « قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها » والكتاب بمعنى (livre) اصطلاح مولد لم تعرفه العرب من قبل ، وانما حدث بعد ازمان (فكرا دو وو) يرى ان القرآن لم يكن (كتابا) الا بعد موت النبي ، وبعد ان جمعه جامعوه فالكلمة تشير اذن الى كتاب كان ثم نسي او فقد وهو مختصر القرآن وهذا القرآن مطول ذلك الكتاب ... !!!

(١) قالت (الاخبار) : «قد كان الاستاذ (النشاشيبي) خطيبا من الطراز الاول، وكانت خطبته التي جعل عنوانها : العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقي — (فتحا). فكان فيها مفكرا وباحثا مع شيء من الصبغة الفلسفية التحليلية ، ومع قسط وافر من البلاغة والجزالة ، ودقة التعبير ،وسعة الاطلاع . ثم ان في خطبته قصائد منثورة قصيرة حساسة ، وبها عاطفة وطنية ثائرة ، ودعوة الى التقدم قوية صادقة »

(٢) شوقي

وابتنت لي عنده ذاك الاخاء . وورّثتني (طول العمر) هذا الحزنَ عليه

فياليت أن تلك الخطبة ما كانت ، ويا ليت أني في ذاك الحين ما هبطتُ مصرَ ، ولا كنتُ من القائلين :

« سوّدتَ ما بين الفضاء وناظري وغسلت من عينيَّ كلَّ سوادِ »
« ريُّ الخدود من المدامع شاهد أنّ القلوبَ من الغليلِ صوادِ »
« يا ليت أني ما اقتنيتُك صاحباً ؛ كم قنيةٍ جلبت أسىً لفؤادي[1] »

✿✿✿

قال ملك العراق لشوقي — وقد التقى البحران في السفينة في البحر — : « مصرُ نورُ الشرقِ ؛ وشَوقي نورُ مصرَ »

فأعززْ علينا ، أعززْ علينا ، اعزز علينا أن يتوارى ذاك النور ! ! !

« أعززْ عليّ بأن يُفارقَ ناظري لَمعانُ ذاك الكوكب الوقّادِ[2] »

مات شوقي ، وأدبه في الخالدين

---

(١) الشريف الرضي

(٢) الشريف الرضي

«فتىً عيش في معروفه بعد موته   كما كان بعد السيل مجراه مرتَـعا[١]»

«موت (العظيم) حياة، لا انقطاع لها   قد مات قومٌ وهم في الناسِ أَحياءُ[٢]»

مات شوقي، مات شوقي

«فان جزعنا فقد هدَّت مصيبتُـنا   وإن صبرنا فانا معشرٌ صبُرُ[٣]»

***

رحمةُ الله على البطل الخالد والفاتح العظيم سيدنا (عمرو بن العاص)

رحمةُ الله على البطل الخالد (سعد زغلول)

«ذائد الحق، وحامي حوضه   انفدت فيه المقـادرُ مناهـا»

«أخذت (سعداً) من البيت يدٌ   تأخذُ الآسادَ من أصل شَـراها»

«تسكبُ الدمعَ على (سعدٍ) دما   أمّـةٌ من صخرةِ الحقّ بناها[٤]»

---

(١) الحسين بن مطير من شعراء الحماسة

(٢) رواه ابن الخطيب في تاريخ بغداد

(٣) (صبر) جمع صبور كغير جمع غيور والقاعدة في هذا الجمع مشهورة فلا تقل في غيور غيورين

(٤) شوقي .

رحمةُ الله على الشاعر الخالد (احمد شوقي)[1]

(١) هذا هو القول الذي كان كي يقال في ايام التأبين ولم اشأ حين اعتزمت نشره بالطبع ان ازيد فيه ، ان اطيل . ولو سألت يراعي ذاك لعصى . فالعادة ان يجيء القول مني — حين يجيء — من عند نفسه (والقول وحيا مبتده) وما تكلفت (والله) يوما قولا وما حاولته . وقد قال نتشه : « انا اكره ان اقرأ كتابا حاول صاحبه ان يؤلف »

وانه لما كانت هذه الخطبة تغدو الى المطبعة وقفت على كلمة للاستاذ الكبير محمد توفيق بك دياب في جريدته (الجهاد) فيها ذكر للخطبة وشكر لمقيمي حفلات التأبين في فلسطين . قال خطيب العرب :

«القى الاديب الكبير الاستاذ (النشاشيبي) خطبة ضافية بليغة بذلك الاسلوب القوي المتمنع الذي اشتهر به الاستاذ . وذلك رثاء لفقيد الشرق والعربية امير الشعراء في الحفلات الحافلات التي اقامها خاصة الادباء من رجالات القطر الشقيق في اليوم الاربعين لوفاة الراحل الكبير

والخطبة الآن تعد للطبع . فللاستاذ ولاخوانه من اساطين الادب في فلسطين الذين احيوا تلك الحفلات الكريمة شكر مصر والمصريين»



البطل الخالد صلاح الدين

وواقعة حطين(*)

أمَ النّصرانيّة ، أمَ النصرانيّة ، أمَ النصرانيّة !!!
أنقذي قبر المسيح من يدِ الكافرين !!!
انقذي قبر المسيح من يد المسلمين !!!
أنقذي قبر المسيح من يد الكافرين !!!

صوتٌ دوّى ، صوتٌ صوّت في الاقاليم الغربيّة ، في الاقاليم الاوربيّة . فسمعه ذو السمع ، وسمعه ذو الصمَم .

استنفار ، احتشاد ، استعداد عجيب .

عُدَدٌ ، وأُهَبٌ ، وعُتُدٌ غريبةٌ غربيّة .

(*) قيلت في ٢٥ ربيع الثاني سنة (١٣٥١) في الجمع الكبير (وكان خمسة آلاف) في مدينة حيفا من اعمال فلسطين : سورية الجنوبية ، الشام الجنوبي

وقد جهرت قبل ان ابدأ اخطب بهذا القول : « من قبيل تحصيل الحاصل ان اقول : ان اخواننا نصارى العرب هم معنا اليوم وهم منا كدأب اخواننا نصارى العرب امس على عهد صلاح الدين . فالحديث مسوق الى الغرب »

غضبٌ يَغلي «كَغَلْيِ الحَميمِ[1]»
حنقٌ ثائر، واهتياجٌ في كلّ مكانٍ مُهتاج!
خبَلٌ دينيٌّ مُتَلَظٍّ، جائش، مجنون!
قوةٌ وعديد، وسلاحٌ ماضٍ وحديد!
قبيلٌ نَصرانيٌّ[2] من هنا، قبيلٌ نصرانيٌّ من هناك.

---

(١) (الحميم) الماء الحار الذي انتهى غليانه (الكشاف) والقول من (الكتاب) «ان شجرة الزقوم، طعام الاثيم، كالمهل يغلي في البطون، كغلي الحميم»

(٢) قال الزمخشري في الكشاف «يقال رجل نصران وامرأة نصرانة قال: (نصرانة لم تحنف) والياء في نصراني للمبالغة»

(قلت) هو النصراني، وهم النصارى، وهي النصرانية. واما المسيحي والمسيحيون والمسيحية فالفاظ عصرية افرنجية لم تهدقبل. وهي ترجمة: Chrétien, Christianesme والتركية اخذت الكلمة الافرنجية: اعجمية عند اعجمية:

«بصرية تزوجت بصريا يطعمها المالح والطريا»

والكلمة العربية هي النصرانية قال الله تعالى: «لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا؛ ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا: انا نصارى: ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا، وانهم لا يستكبرون، واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق، يقولون: ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين»

كتيبةٌ صليبيّة (١) من هنا ، كتيبة صليبية من هناك «وَهُمْ مِنْ كُل حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٢)»

جيوشٌ متجيّشة في البرّ ، جيوش متجيّشة في البحر . جنودٌ وبنود (٣) إثرَ جنود ، اثر جنود ؛ كلُّهم مستقتلون !

سيولٌ من بشَرٍ جارفة ، وبحورٌ مقتحمة ، متدفقة ، طاغية .

انتقامٌ يتأَجّجُ في الصدور سعيرُه ، وحِقدٌ قد حميَ الآنَ وطيسُه (٤) .

والله في قوله انما يقصد نصارى العرب الذين سمعوا قرآنه وعقلوه ففاضت من الدمع اعينهم

وقال غياث بن غوث المعروف بالاخطل:

«اني ورب النصارى عند عيدهم والمسلمين اذا ما ضمها الجمع»

وقال الشيخ ناصيف اليازجي وهو ابن امس :

« نحن النصارى آل عيسى المنتمي حسب التأنس للبتول مريم »

وفي عجز البيت وقص وهو يدخل اجزاء هذا البحر

(١) اولئك المغيرون هم الذين سموا انفسهم الصليبيين ، ودعوا حروبهم الوحشية بالحروب الصليبية Croisade فالاسم اسمهم، والاثم اثمهم

(٢) (الحدب) النشز من الارض والقول من (الكتاب) : « حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون»

(٣) في الاساس : «واقبل العدو مع الجنود والبنود . وهي اعلام الروم ، تحت كل بند عشرة آلاف »

(٤) من المجاز : حمي الوطيس اذا اشتدت الحرب . والوطيس شبه التنور

جَهْلٌ في الدنيا دينيٌّ قد بلغ النهاية ، قد اجتاز الغاية
قُـوًى أوربيّة متساندة ، متضافرة ، متظاهرة ، متّحدة (١)

---

(١) في الروضتين : من كتاب فاضلي الى الديوان : « اجتمع في هذه الجموع من الجيوش الغربية والالسنة الاعجمية من لا يحصر معدوده ، ولا يصور في الدنيا وجوده فما احقهم بقول ابي الطيب :

تجمع فيه كل لسن وامة ... فما يفهم الحداث الا التراجم

حتى انهاذا اسر الاسير، واستأمن المستأمن احتيج في فهم لغتهالى عدةتراجم ينقل واحد عن آخر ويقول ثان ما يقول اول وثالث ما يقول ثان »

وفي الروضتين : ومن كتاب الى الديوان : «وليس هذا العدو بواحد فينجع فيه التدبير ، ويأتي عليه التدمير : انه لم يبق لهم مدينة ، ولا بلدة ، ولا جزيرة ، ولا خطة صغيرة ولا كبيرة،الا جهزت مراكبها ، وانهضت كتائبها . وثار ثائرها ، وسار سائرها ، وطار طائرها ، وخرج بصلبانها اساقفها وبطاركها ، وغصت بالافواج فجاجها ومسالكها . ونادوا في نواديهم بانه من خرج من بيته مهاجرا لحرب الاسلام وهبت له ذنوبه ، وذهبت عنه عيوبه »

العماد في الفتح : «خرجوا من ديارهم يخطبون غاشية الموت ، ونفروا من وراء البحر يطلبون امامهم من البرناشئة الصوت ، ورفعوا التكليفات فلا ينزع الحديد لوضوء ولامسح ، واستشعروا لبوس البوس فلم يلبسوا الا مزرور الشفاه على القطوب بلا بشر ولا مزح ، شقرا كانما لفحت النار وجوههم وهم فيها كالحون ، زرقا كانما عيونهم من حديد فهم بقلوبهم وعيونهم يكافحون . قد نزع الله الرقة من قلوبهم ، ونقلها الى غروبهم ، تستعيذ المردة من مردتهم ، ويدعى للنار بالعون على الاطلاع على افئدتهم ، فظاظ غلاظ ، جهنميون كلامهم شرر ، وانفاسهم شواظ »

الى تخليص البلاد المقدسة ، إلى تخليص البلاد المقدسة ، الى تخليص البلادالمقدسة، من أيدي الكافرين، من ايدي المسلمين ! ! !

اللهُ اكبر ، أللهُ أكبر ، أللهُ أكبر ! ! !

ولّت بلادُ محمّد ، ذهب قرءان محمد ، ذهبت لغة محمد ، ذهب دين محمد ! ! !

اللهُ أكبر ، أللهُ أكبر !

أيُّ معنىً للوجود إن لم يكن هناك محمد ؟ !

أي معنى للوجود ان لم يكن هناك قرءان محمّد ؟ !

أي معنى للوجود ان لم تكن هناك لغة محمد ؟ !

عساكر صليبيّة مستبسلة من البرّ ، عساكر صليبيّة مستميتة من البحر (١) .

---

(١) من كتاب فاضلي الى بغداد : «ومن خبر الافرنج انهم الآن على عكا يمدهم البحر بمراكب اكثر عدة من امواجه ، ويخرج منه للمسلمين ما هو امر من اجاجه . فاذا قتل المسلمون واحدا في البر بعثوا الفا عوضه في البحر . وقد حرم (باباهم) كل مباح ، واستخرج منهم كل مذخور ، واغلق دونهم الكنائس ، ولبس والبسهم الحداد ، وحكم عليهم الا يزالوا كذلك او يستخلصوا المقبرة»

العماد في الفتح: «وصلت في مركب ثلثمائة امرأة فرنجية مستحسنة متحلية بشبابها

ذهبت بلاد محمد ، ذهب قرءان محمد ، ذهبت لغة محمد !
أللهُ أكبر ، أللهُ أكبر ، ألله أكبر !
هاتفٌ (١) من وراء الغيب يقول :
لا تيأَسْ ، لا تيأَسْ ، لا تيأَسْ .
نور الدين ، صلاح الدين ، حطّين .

٭٭٭

بعوثٌ (٢) صليبية في البر ، قد شيعت ببعوث صليبية في البحر .
ولا أبا عبيدةَ بن الجرّاح ، ولا خالدَ بن الوليد ، ولا بني عبد شمس ، لا بني أميّة !!!
اندبْ (أيّها العربيُّ) بني أميّة !

وحسنها متزينة قد اجتمعن من الجزائر ، وانتدبن للجرائر ، واغترين لاسعاف الغرباء ، وقصدن بخروجهن تسبيل انفسهن للاشقياء وانهن لا يمتنعن من العزبان ورأين انهن لا يتقربن بافضل من هذا القربان وزعمن ان هذه قربة ما فوقها قربة . لا سيما فيمن اجتمعت فيه غربة وعزبة . وتسامع اهل عسكرنا بهذه القضية ، وعجبوا كيف تعبدوا بترك النخوة والحمية »

(١) سمعت هاتفا يهتف اذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احدا

(٢) (البعوث) الجيوش جمع بعث . وفي الاساس : « خرج في البعوث وهم الجنود يبعثون الى الثغور »

ابكِ (ايها العربي المخلص في حُبِّ العربية بدمع قانئ) بني اميّة.

إبكِ، إبكِ على بني أميّة!!!

«كانوا ملوكاً يجرّون الجيوشَ بما   يَقِلُّ في جانبيهِ الشوكُ والشجرُ»

«فاصبحوا لا ترى إلا مساكنهم
قفراً سوى الذكر والآثار ان ذكروا[1]»

ذهبت بلاد محمد، ذهب قرءان محمد، ذهبت لغة محمد!

وأَي معنى للكون ان ذهب منه اسم محمد؟!

(١) من ابيات لعثمان بن الوليد بن عمارة بن عقبة القرشي يذكر فيها فعل الدهر ببني امية وقد اوردها البحتري في حماسته وهي:

من يأمن الدهر ممساه ومصبحه   في كل يوم له من معشر جزر
بعد ابن مروان اودى بعد مقدرة   دانت لهيبتها الامصار والكور
ثم الوليد، فسل عنه منازله   بالشام؛ والشام معسول له خضر
تجبى اليه بلاد الله قاطبة   اخلافها ثرة لامره درر
وفي سليمان آيات وموعظة   وفي هشام لاهل العقل معتبر
واذكر أبا خالد ولى بمهجته   ريب المنون، وولى قبله عمر
وفي الوليد أبي العباس موعظة   لكل من ينفع التجريب والفكر
دانت له الارض طراً وهي داخرة   لا يدفع الامر من اقطارها قطر
بينا له الملك ما في صفوه كدر   إذ عاد رنقاء، وفيه الشوب والكدر
كانوا ملوكا يجرون الجيوش بما   يقل في جانبيه الشوك والشجر
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم   قفراً سوى الذكر والآثار ان ذكروا

أي معنى للكون إن ذهب قرءان محمد ؟!

أيُّ معنى للكون ان ذهبت لغة محمد ؟ !

(محمد) معنى هذا الكون

(محمد) سيّد هذا الوجود

(محمد) جمالُ هذا الوجود

ما أقبح هذا الوجود ! لو لا (محمد)

(محمد) صفوةُ النوع الانساني

(محمد) نورُ السماء ، ونور الارض

لا كانت الدنيا ، ولا كان الناس ، ولا كان الخلق ، ولا كانت السموات ، ولا كانت الارض ، ان ذهب قرءان محمد .

هاتفٌ من وراء الغيب يقول :

لا تقنطْ ، لا تقنط ، لا تقنط .

نورُ الدين ، صلاحُ الدين ، حطّين .

✡✡✡

هنا ملك مسلم ، هناك ملك مسلم ، هنا أمير مسلم ، هناك أمير مسلم .

ملوكُ أشراط الساعة ، في كل مدينة أمير المؤمنين ومنبر !

هذا يناوئ هذا ، هذا يَشغبُ على هذا ، هذا يقاتل هذا ، هذا يُحرِّشُ بين هذا وهذا .

خصامٌ وعداء ، وشحناء وبغضاء ، وضغائن متوارثة متسعِّرةُ النيران

« ماذا التقاطعُ في الاسلام بينكمُ وأنتمُ (ياعبادَ الله) إخوانُ ؟ !

« ألا نفوس أبيّاتٌ ، لها هِمَمٌ ؟ أما على الخير أنصارٌ واعوانُ[1] ؟ »

أللهُ اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر !

---

(١) من قصيدة ليحيى القرطي في رثاء الاندلس وفيها :

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة كانها في مجال السبق عقبان

وحاملين سيوف الهند مرهفة كانها في ظلام الليل نيران

وراتعين وراء النهر من دعة ، لهم باوطانهم عز وسلطان

اعندكم نبأ من امر اندلس فقد سرى بحديث القوم ركبان ؟

كم يستغيث صناديد الرجال وهم اسرى وقتلى فلا يهتز انسان !

يا من لنصرة قوم قسموا فرقا سطا عليهم بها كفر وطغيان !

بالامس كانوا ملوكا في منازلهم واليوم هم في قيود الكفر عبدان !

قال شهاب الدين الخفاجي في ريحانة الالبا :

«فارسل (يعني هذا الشاعر) قصيدة نعى بها الاسلام ، ونادى ملوك الروم ، وعلماءها الاعلام . فلم يجد بها صفيا ، يقول له لقد اسمعت لو ناديت حيا : وذلك في عهد السلطان سليمان »

ولّت بلاد محمد ، ذهب قرءان محمد . ذهبت لغة محمد

هاتف من وراء الغيب يقول :

لا تقنط ، لا تقنط ، لا تقنط .

نورُ الدين ، صلاحُ الدين ، حطّين .

٭٭٭

اختلافٌ وشقاق ، وتباعدٌ وجَفاء بين امراء المسلمين ، بين ملوك المسلمين .

سُحقاً ومَحقاً ، وبُعداً وتَباً لامراء مسلمين ، وملوكٍ مسلمين لا خيرَ للاسلام فيهم ، ولا نفع لامهم بهم .

خيالاتٌ ، أصنام . قد لبّسوها الدّاح(١)

« يا لابسَ الوشْيِ على شَيْبِهِ ما أقبح الداحَ على الشيخِ ! »

خيالات (٢) ، تماثيلُ ، أصنام لكنها تأكل وتشرب ، وتمشي

---

(١) (الداح) الوشي والنقش . وفي القاموس المحيط نقش للصبيان يعللون به

(٢) (الخيال) كساء اسود ينصب على عود يخيل به للبهائم والطير فتظنه انسانا . وفي الاساس : نصب خيالا في مزرعته وهو الفزّاعة . وعن الشعبي : «وجدت رجال هذا الزمان خيالات »

(كدأب الناس) همُّها ، همُّها في الدنيا (مثلَ البهيمة) تقمُّمُها [1]

مصريٌّ في ذلك الوقت يقول :

« نقول ولكن أين من يتفهّمُ ويعلمُ وجهَ الرأيِ والرأيُ مُبهمُ ؟ »
« وما كلّ من قاس الامورَ وساسها يُوفَّقُ للامرِ الذي هو أحزمُ »
« وما أَحدٌ في الملك يبقى مخلّداً وما أَحد مما قضى الله يسلمُ »
«أمن بعدماذاق العدى طعمَ حربِكم بفيهم وكانت وهيَ صابٌ وعَلقمُ »
« رجَعتم الى حكمِ التنافس بينكم وفيكم من الشحناء نارٌ تَضرَّمُ »
« أَما عندكم من يتقي اللهَ وحدَه ؟ أما في رعاياكم من الناس مُسلمُ ؟ »
« تعالَوا ، لَعلَّ اللهَ ينصر دينهُ إذا ما نصرنا الدينَ نحن وأنتمُ »
« وننهضُ نحو الكافرين بعَزمَةٍ بأَمثالها تُحوى البلاد وتُقسَمُ »

ذهبت بلاد محمد ، ذهبت لغة محمد ، ذهبَ قرءان محمد !

هاتف من وراء الغيب يقول :

لا تيأَسْ ، لا تيأَسْ ، لا تيأَسْ .

---

(١) اقتم ما على المائدة وتقممه لم يترك منه شيئا .وقمت الشاة ما اصابت على وجه الارض بقمتها اي مرمتها ومرمة ذات الظلف شفتاها

نورُ الدين ، صلاحُ الدين · حطّين !

✡✡✡

شالت البلاد الاسلامية ، ذهبت بيت المقدس ، قُتِل أهلُها ، سبعون الفاً أو يزيدون ذُبحوا ذبحا ، سبعون الفاً أو يزيدون ذُبحوا ذبحَ الغنم !!! وكانوا (واللهِ) طيّبينَ كراما ، وما كان (واللهِ) فيهم أوغادٌ مجرمون لئام

ذبحتهم سيوفٌ همجيّة ، ذبحتهم سيوفٌ وحشيّة ، ذبحتهم سيوف أوربيّة !

قلوبٌ قاسيةٌ شديدةٌ صخريّة،قلوبٌ جاسيةٌ حديديّةٌ صوّانية !

« ملكنا فكان العفوُ منا سَجِيّةً فلمّا ملكتم سال بالدّمِ أبْطَحُ[1] »

« وحلّلتمُ قتلَ الاسارى وطالما غدونا على الاسرى نَمُنُّ ونصفحُ »

« وحسبكمُ هـذا التفاوتُ بيننا وكلُّ إناء بالذي فيه ينضَحُ [2] »

« يا رُبَّ طفل وأمٍ حيلَ بينهما كما تَفرّقُ ارواحٌ وأبدانُ ! »

---

(١) (الابطح) مسيل واسع فيه رقاق الحصى

(٢) ابو الفوارس سعد بن محمد

« وغادةٍ ما رأتها الشمس بارزةً كأنّما هي ياقوت ومَرجانُ »
«يقودها العِلْج عند(القتل)صاغرةً والعينُ باكيةٌ والقلب حيرانُ[(١)]»
« لمثل هذا يذوب القلب من كَمَدٍ إن كان في القلب إسلام وإيمانُ[(٢)]»

طارت بلاد محمد ، ذهب قرءان محمد ، ذهبت لغة محمد.

واي معنى للكون ان امّحى اسم محمد ؟ اي معنى للكون ان ذهب قرءان محمد ؟ أي معنى للكون ان ذهبت لغة محمد ؟ اي معنى للكون ان ذهبت عربية محمد ؟

هاتف من وراء الغيب يقول :

لا تقنط ، لا تقنط ، لا تقنط

نورُ الدين ، صلاحُ الدين ، حطّين

٭٭٭

ملوكٌ متضاغنة متحاقدة ، وأُمَمٌ اسلامية متحزّبة متدابرة متخاذلة.

واللهُ يقول :

وأطِيعوا اللهَ وَرَسُولَهُ ولا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ

---

(١) « العلج » الرجل من كفار العجم من جمعه علوج واعلاج

(٢) يحيى القرطي

رِيحُكُمْ (١) واصبِرُوا ؛ إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ »

ويقول :

« ولا تَكُونُوا كالّذين تَفَرَّقُوا واخْتَلفوا مِنْ بَعْدِ ما جاءتهمُ البيّنَاتُ »

ورسولهُ يقول :

« لا تَخْتَلِفُوا فإنَّ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ اختلَفُوا فَهَلَكُوا (٢)»

ويقول :

« سَتكونُ هَناتٌ (٣) وهَناتٌ فمن أرادَ أن يُفرِّقَ أمرَ هذه

---

(١) في الكشاف: (ريحكم) الريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيه بالريح وهبوبها فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره ومنه قوله

يا صاحبيَّ الا لا حيَّ بالوادي الا عبيد قعود بين اذواد
اتنظران قليلا ريث غفلتهم ام تعدوان فان الريح للعادي

(٢) رواه البخاري في صحيحه

(٣) هنات وهنات قال ابن الاثير في النهاية : اي شرور وفساد يقال في فلان هنات اي خصال شر ولا يقال في الخير وواحدها هنت وقد تجمع على هنوات وقيل واحدها هنة تانيث هن وهو كناية عن كل اسم جنس ومنه حديث سطيح : ثم تكون هنات وهنات اي شدائد وامور عظام

الأُمّة وَهِي جميع . فاقتلوه بالسيف كائناً مَنْ كان (١) »

استُنجدَ المسلمون في كلّ مكان

استُغيث المسلمون من كلّ أمّة

استُصرخ المسلمون في كلّ مكان

لا مُنجدين ، لا مُغيثين ، لا مُصرخين (٢) ، لا مُجيبين ، لا نَجدة ، لا إنجاد !!!

يصرخُ الاموي الأبيوردي :

« فإيهاً بني الاسلام ؛ إنّ وراءكم وقائعَ يُلْحِقْنَ الذُّرى بالمَناسِمِ[٣] »

« أتهويمةً في ظلّ أمنٍ وغبطةٍ وعيشٍ كنُوّارِ الخميلةِ ناعمِ[٤] ؟! »

---

(١) رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه

(٢) (استصرخني فاصرخته) اي استغاث بي فاغثته وقيل الهمزة للسلب اي فازلت صراخه

(٣) (ايها) بالنصب والفتح امر بالسكوت وقد ترد بمعنى التصديق والرضا بالشيء ومنه حديث ابن الزبير : لما قيل له يابن ذات النطاقين فقال ايهاً والاله

(الذرى) جمع ذروة وهي اعلى الشيء. (المناسم) جمع منسم وهو خف البعير. اي يلحقن الكبار العظام بالصغار

(٤) التهويم يريد به النوم (نوار) زهر (الخميلة) الموضع الكثير الشجر

« واخوانكُم بالشّام يُضحي مَقيلُهم   ظهورَ المذاكي أو بطونَ القشاعمِ[١] »
« تسومُهُمُ الرومُ الهوانَ وأَنتمُ   تَجرّونَ ذيلَ الخفضِ فعلَ المُسالمِ[٢] »
« أَرى أمّتي لا يُشرعونَ إلى العِدى   رماحَهم والدينُ واهي الدعائمِ[٣] »
« أيرضى صناديدُ الاعاريبِ بالاذى؟   وتُغضي على ذلّ كُماةُ الاعاجمِ[٤]؟! »
« فلَيتهمُ إذ لم يذودوا حميةً   عن الدين ضنُّوا غيرةً بالمحارمِ »
« وإذ زهَدوا في الأجر إذ حَمِسَ الوغى
فَهلاّ أتَوهُ رغبة في الغنائمِ؟[٥] »
« لئن أذعنت تلك الخياشيمُ للبُرى   فلا عطسوا إلاّ باجدعَ راغمِ[٦] »
« دعونا كم والحرب ترنو مُلحةً   الينا بالحاظِ النسورِ القَشاعمِ »
« نراقبُ فينا غارةً عربيّةً   تُطيلُ عليها الرومُ عَضّ الاباهمِ »

---

(١) (المقيل) موضع القيلولة (المذاكي) الخيل التي تم سنها وكملت قوتها (القشاعم) المسنّة من النسور او الاسود

(٢) (الخفض) الدعة

(٣) (اشرع اليه الرمح) سدده اليه

(٤) (الكماة) الشجعان

(٥) (حمس) اشتد

(٦) (باجدع) بانف اجدع اي مقطوع (راغم) ذليل

لا مجيبَ ،لا مُغيثَ ، لا مُصرِخَ ، لا إنجاد !!!

✿✿✿

الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر !

ذهبت بلادُ محمد ، ذهب قرءان محمد ، ذهبت لغة محمد ، ذهبت عربية محمد !

اللهُ اكبر!

أَينَ العربُ ، أين العربُ ؟ أَين المسلمون ؟ أينَ كُماةٌ وفُداةٌ مُؤمنون؟ أين المجاهدون ؟ أَين أُباةُ الضَّيم ، أينَ أَبطالُ الجهاد ؟

اللهُ يقول :

« لا يَستَوِي القاعِدُونَ من المُؤمِنينَ (غَيرُ أولي الضَّرَر) ، والمُجاهِدُونَ في سَبيلِ الله بأَمْوالِهِمْ وأَنفُسِهِمْ »

ويقول :

« يأَيّها الذينَ آمنوا ، هلْ أَدُلُّكُمْ على تِجارةٍ تُنْجيكُمْ من عذابٍ أليم : تؤمنونَ باللهِ ، ورسولهِ ، وتُجاهدون في سَبيلِ الله بامْوالِكُمْ وأَنفُسِكُمْ . ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ »

ويقول :

« انْفِرُوا خِفَافاً وثِقَالاً ، وجاهِدُوا بِامْوَالِكُم ، وَأَنْفُسِكُمْ. ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُم لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١) ».

«١» في الكشاف : « (خفافا وثقالا) خفافا في النفور لنشاطكم له ، وثقالا عنه لمشقته عليكم ، او خفافا لقلة عيالكم واذيالكم ، وثقالا لكثرتها ، او خفافا من السلاح ، وثقالا منه ،او ركبانا ومشاة ، او شبابا و شيوخا ، اومهازيل وسمانا ، او صحاحا ومراضا

وعن صفوان بن عمرو : كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك

فرفع حاجبيه وقال : يابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا . ألا إنه من يحبه الله يبتله

وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه . فقيل له : انك عليل صاحب ضرر

فقال : استنفرنا الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد ، وحفظت المتاع »

في الكامل :

« لما قصد ملك الالمان والافرنج مدينة دمشق ونازلوها خرج العسكر واهل البلد لمنعهم وكان فيمن خرج الشيخ الفقيه الفندلاوي شيخ المالكية وكان شيخا كبيرا زاهدا عابدا خرج راجلا فقيل له يا شيخ انت معذور ونحن نكفيك وليس بك قوة على القتال

قال قد بعت واشترى فلا نقيله ولا نستقيله يعني قول الله تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة » وتقدم فقاتل حتى قتل عند النيرب شهيدا»

ورسوله يقول :

«لَغُدْوَةٌ في سبيل اللهِ أوْ رَوْحَةٌ خيرٌ من الدنيا

قال اسامة بن مرشد في كتاب الاعتبار : من الناس من يقاتل كما كان الصحابة لا لرغبة ولا لسمعة

ومن ذلك ان ملك الالمان (كنراد الثالث) الافرنجي لما وصل الشام اجتمع اليه كل من بالشام من الافرنج . وقصد دمشق فخرج عسكر دمشق واهلها لقتالهم وفي جملتهم الفقيه الفندلاوي والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحلحولي (رحمهما الله) وكانا من خيار المسلمين فلما قاربوهم قال الفقيه لعبد الرحمن : ما هؤلاء الروم ؟

قال : بلى

قال : فالى متى نحن وقوف ؟

قال : سر على اسم الله تعالى

فتقدما . قاتلا حتى قتلا (رحمهما الله) في مكان واحد

في النوادر السلطانية للقاضي ابن شداد :« قد هجر صلاح الدين في محبة الجهاد في سبيل الله اهله واولاده وسكنه وسائر بلاده وقنع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة تهب بها الرياح ميمنة وميسرة . وقد وقعت عليه الخيمة في ليلة ريحية على مرج عكا فلو لم يكن في البرج لقتلته ولا يزيده ذلك الا رغبة ومصابرة واهتماما

قال صلاح الدين : متى ما يسر الله فتح بقية الساحل قسمت البلاد واوصيت وودعت وركبت هذا البحر الى جزائره واتبعتهم فيها حتى لا ابقي على وجه الارض من يكفر بالله او اموت

قلت: ما هذه الا نية جميلة ولكن المولى يسيّر في البحر العساكر وهو سور الاسلام ومنعته فلا ينبغي له ان يخاطر بنفسه

وما فيها (١)

« قال رجل : أيُّ الناسِ أفضَلُ يا رَسولَ الله ؟

قال : مؤمِنٌ يُجاهِدُ بنفسِهِ ومالِهِ في سبيل الله (٢) »

وقال صلوات الله عليه :

« يُغفرُ للشهيد كلُّ ذَنْب إلاّ الدَّينَ (٣) »

٭٭٭

استُنجدَ سلطانُ المغرب وغدا اليه الوفدُ معه كتابٌ وهديّة

وقد لُقّب في الكتاب بأَفضلِ الالقاب (٤)

فقال : انا استفتيك، ما اشرف الميتتين؟

فقلت : الموت في سبيل الله

فقال : غاية ما في الباب ان اموت اشرف الميتتين

قال القاضي بهاء الدين : فانظر الى هذه الطوية ما اطهرها والى هذه النفس ما اشجعها واجرأها»

(١) رواه البخاري في صحيحه

(٢) رواه مسلم في صحيحه

(٣) رواه مسلم في صحيحه

(٤) من رسالة للقاضي الفاضل : « وقد نجزت الهدية المغربية على ما امر به وكتب الكتاب على ما مثل ، وفخم الكتاب والوصف فوق العادة بما لا يمكن مخاطبة مخلوق باكثر منه »

لم يُخاطب بأَمير المؤمنين

إذن ارجِعْ ايها الوفد خائباً ، واحمِلِ الفشلَ بدلَ النجدة

« لم يحصل من جهة سلطان المغرب ما التمس منه من النجدة وبلغني أنّه عزّ عليهم كونه لم يُخاطب بأَمير المؤمنين (١) »

خذل الاسلامَ ، ومحمداً ، والمسلمينَ من أجل كلمة ، من اجل لقب.

لِتسقطْ أمّةُ الالقاب ، هَوت أمة الالقاب ، ألا بعداً لامة الالقاب « كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ (٢) »

✡✡✡

أممٌ اسلاميّة متهاجرة ، متعادية ، متشاكسة ، متنافرة .

---

(١) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين

وفي الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون : « نقم عليهم المنصور تجافيهم عن خطابه بامير المؤمنين ، واسرها في نفســـه وحملهم على مناهج البر والكرامة ، وردهم الى مرسلهم ولم يجبه الى حاجته من ذلك »

(٢) (بعدت) بكسر العين . في الكشاف : « وقرأ السلمي بعدت بضم العين والمعنى في البناءين واحد وهو نقيض القرب الا انهم ارادوا التفصلة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد واوعد وقراءة السلمي جاءت على الاصل اعتباراً لمعنى البعد من غير تخصيص »

ذهبت بلاد محمد ، ذهب قرءان محمد ، ذهبت لغة محمد ، ذهبت عربيّة محمد !

وايّ معنى للكون ان ذهب محمد ؟ ايّ معنى للكون ان ذهب قرءان محمد ؟ اي معنى للكون ان ذهبت لغة محمد ؟ اي معنى للكون ان ذهبت عربيّة محمد ؟ !

* * *

استنجد من قبلُ بالسلطان في بغداد

حوصرت حلب . « وان حاز العدو حلب لم يبق في الشام اسلام »

اذهب ايها القاضي كمال الدين بن الشّهْرَزُوري إلى السلطان مسعود « وأنهِ اليه الحالَ بامر البلاد ، واطلب منه النجدة وارسال العساكر[1] »

---

(١) قائل القول هو عماد الدين والد نور الدين

« فقال له كمال الدين : اخاف ان تخرج البلاد من ايدينا ويجعل السلطان هذا حجة وينفذ العساكر فاذا توسطوا البلاد ملكوها

فقال الشهيد اي (عماد الدين): ان هذا العدو قد طمع في وان اخذ حلب لم يبق في الشام اسلام وعلى كل حال فالمسلمون اولى بها من الكفار »

« قال القاضي كمال الدين : فلما وصلت إلى بغداد ، وأدّيت الرسالة . وعدني السلطان بانفاذ العساكر . ثم أهمل ذلك ، ولم يتحرك فيه بشيء . وكتبُ الشهيد اليَّ متصلة يحثني على المبادرة بانفاذ العساكر. وانا اخاطِب فلا أزادُ على الوعد . فلَمّا رأَيتُ عدم اهتمام السلطان بهذا الامر العظيم احضرتُ فلانا وهو فقيه كان ينوب عنه في القضاء فقلتُ : خذ هذه الدنانير وفرّقها في جماعة من آوباش بغدادوالاعاجم. وإذا كان يوم الجمعة وصعِد الخطيبُ المنبر بجامع القصر قاموا (وانت معهم) واستغاثوا بصوت واحد : (والإسلاماه ، وادين محمداه) ويخرجون من الجامع ، ويقصدون دار السلطنة ، ثم وضعتُ إنسانا آخر يفعل مثل ذلك في جامع السلطان

فلما كانت الجمعة وصعد الخطيب المنبر قام ذلك الفقيه وشقّ ثوبَه

ويشبه هذا الحديث ما جاء في الروضتين: « ثم انه(اي شاور وزير العاضد الفاطمي) عزم على ان يعمل دعوة لاسد الدين (شيركوه) ومن معه من الامراء ويقبض عليهم فنهاه ابنه الكامل وقال له : والله لئن عزمت على هذا الامر لاعرفن اسدالدين . فقال له ابوه والله لئن لم افعل لنقتلن جميعاً . فقال له : صدقت ولان نقتل ونحن مسلمون والبلاد بيد المسلمين خير من ان نقتل وقد ملكها الفرنج ... »

وكلمة المعتمد بن عباد: « رعي الجمال خير من رعي الخنازير » مشهورة

والقى عمامته عن راسه ، وتبعه اولئك النفر بالصياح والبكاء، فلم يبق في الجامع الا من قام يبكي ؛ وبطلت الجمعة ، وسار الناس كلهم إلى دار السلطان . وقد فعل اولئك الذين بجامع السلطان مثلهم ، فاجتمع أهل بغداد وكل من بالعسكر عند دار السلطان يبكون ويصرخون ويستغيثون، وخرج الامراء عن الضبط . وخاف السلطان في داره وقال : ما الخبر ؟

فقيل له : إنّ الناس قد ثاروا حيث لم تُرسل العساكر الى الغزاة فقال : احضروا ابن الشهرزوري. فحضرتُ عنده فلما دخلت عليه قال : يا قاضي ما هذه الفتنة ؟

فقلت : إن الناس قد فعلوا هذا خوفاً من الفتنة والشر. ولا شك أنّ السلطان ما يعلم كم بينه وبين العدو . وانما بينكم نحو اسبوع وإن أَخذوا حلب انحدروا اليك في الفرات وفي البر ، وليس بينكم بلد يمنعهم عن بغداد . وعظّمتُ الامر عليه حتى جعلتُه كانه ينظرُ اليهم

فقال : اردُد هؤلاء العامّة عنا ، وخذ من العساكر ما شئت ، وسر بهم ، والامدادُ تتبعك .

فخرجت الى العامة ومن انضمّ اليهم فاخبرتهم وعرفتهم الحال

وأمرتُهم بالعودة فعادوا [١] »

إن للعامة ، إنّ للغوغاء لساعاتٍ وأيّاماً كثيرةً ، كريمةً ، مذكورةً ، مشكورة

سلاطينُ ، ملوكٌ (تَرِبتْ أيديهم) لا يُقادون إلى الجنة إلا بالسلاسل ، ولا يفعلون خيراً إلا على رغم انوفهم، إلا وهم مجبرون . ولا يعملون بكتابِ الله، وحديث رسول الله لكي تسعدَ أمّتهم ، وتقوى وتعتَزّ وتحمِيَ حَوْزة الاسلام إلا إذا ثارت الدهماء ، وأحدق بهم البلاء ، وكادت عروشهم — ثُلّتْ عروشُهم — تهوي في الهاوية

« كانّ الله صيّركُمْ مُلوكاً لِئَلاّ تعدلوا، ولِكي تجوروا [٢] »

---

(١) قال ابن الاثير : «رحم الله الشهيد فلقد كان ذا همة عالية، ورغبة في الرجال ذوي الراي والعقل يرغبهم ويخطبهم من البلاد ويوفر لهم العطاء . حكى لي والدي قال : قيل للشهيد : ان هذا كمال الدين يحصل له في كل سنة منك ما يزيد على عشرة آلاف دينار وغيره يقنع منك بخمسمائة. فقال لهم : بهذا الراي والعقل تدبرون دولتي : ان كمال الدين يقل له هذا القدر وغيره يكثر له خمسمائة دينار فان شغلا واحدا يقوم به كمال الدين خير من مائة الف دينار. وكان كما قال رحمه الله تعالى»

(٢) لقائل وقبله:

فمهلا (يا ملوك الدهر) مهلا   لكم في كل مملكة عقير

« ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة (١) ! »

✡✡✡

شرِقت البلادُ العربيّة ، غَصَّت البلاد المحمديّة بالامم الصليبية ، بالامم الافرنجية . هنا ملك صليبي . هناك ملك صليبي ، هنا في ارض محمد مملكة صليبية ، هناك في دار محمد مملكة صليبية .

اللهُ اكبر ، اللهُ اكبر ، اللهُ اكبر !

قال الشيطان لاخيه صاحب الكرك الصليبي الغادر (٢) الختّار ،

---

(١) قال طرفة :

كل خليل كنت خاللته   لا ترك الله له واضحه
كلهم اروغ من ثعلب   ما اشبه الليلة بالبارحه

(٢) الغدر شيمتهم . في الروضتين : ومن الالفاظ الفاضلية «وقد فعلت الاقدار في رياضة عرائكهم ما كان سببه هذه الحركات المباركة . وكيف تشنع ملك انكلتيرة بالغدر وهو (لعنه الله) قد اتى باقبح الغدر وافحشه في اهل عكا نهارا جهارا، وشهد فيها بخزيه وفضيحته ، المسلمون والنصارى. وغدر الافرنج معلوم

اذا غدرت حسناء اوفت بعهدها   ومن عهدها الا يدوم لها عهد

القوم هادنوا لما ضعفوا ، ويفسخون اذا قووا . ونحن ننتظر في ملك انكلتيرة ما تفصح عنها المقادر : اما الهلاك — ولا بأس بها — فيلقى الاحبة: المركيس والدوك وملك الالمان ويؤنس في النار غربتهم ، ويكثر عدتهم . واما ان يعافى فهو بين امرين

قال له (تـباً لهما) : يثربُ مدينة محمد دانية منك اقصِدْها،اقصِدْها ...

لا يستطيع اللسان (أيها الاخوان) أن يُردّدَ في هذا المقام قولَ الشيطان لذلك النذل الوغد ، الخائس بالعهد والوعد ، لا يستطيعُ اللسان ، لا يستطيع اللسان . . .

٭٭٭

محمدَ(١) بنَ عبد الله ، محمد بن عبد الله !!!

نحن عبيدك ، نحن عبيدُ عبيدك (٢) ، نحن منتمون اليك ، منتمون الى قرءانك ، منتمون الى دينك ، منتمون الى عربيتك . فماذا تريد ؟

هل تريدُ أن نبيد ؟ هل تريد ان يبيد قرءانك ؟ ان تبيد لغتُك ؟ هل تريد أن تضيع بلادك ؟ ان تهلِك أمتك ؟

محمد !

أدْرِكْنا ، أنجدنا ، خلّصْنا ، أنقِذْنا ، نَجّنا ؛ إنَّ الاعادي

اما ان يرجع الى لعنة الله والى مروءة البحر في تغريقه . واما ان يقيم فهنالك قد ابدى الشرناجذيه ، ونكص الملعون من الوفاء على عقبيه . وانتظر الفرصة لينتهز،والعودةليثب»

(١) في مثل هذا المنادى يختار الفتح على الضم اتباعا

(٢) هل يستاهل العرب والمسلمون وملوكهم في هذا الزمان، هل يطمعون ان يكونوا عبيدا لعبيد محمد وقد امسوا للعلوج الاجنبين عبيدا ؟

تداعت (١) من كلّ صَوْب علينا ، ونحن في الدنيا عبيدك ، نحن في جنودك !!!

ابا القاسم ، ابا القاسم !

إنّ التخلّي عن الاحباب يومَ الضَنْك ، يوم الضيق ، يوم البؤس ، يوم الكَرْب — ممقوت

أبا القاسم ، أَبا القاسم !

إنّا لسنا بالحريصينَ على الحياة .

إنّا لسنا بالحريصين على بقاء .

إنّا لسنا بالحريصين على هذه الدنيا وزينتها ، وزخرفها .

البقاءُ والفناءُ عندنا سواء .

الحياةُ كالممات ، والمماتُ كالحياة .

الوجودُ كالعدم ، والعدمُ كالوجود

ابا القاسم ، ابا القاسم ! !

إنّا إنما نبغي أن نكونَ في الدنيا من أجلك ، إنّا إنما نبغي ألاّ

---

(١) في الاساس : «تداعت عليهم القبائل من كل جانب اجتمعت عليهم وتألبت بالعداوة »

نبيدَ من أُجلك ، لأَجلك ، لأَجل قرءانك ، لأجل لغتك ، لأجل عربيّتك ، لاجلك. ولو لا أَنت ، لو لا انت لَصحنا: حَيٍّ على الفناء ، حيٍّ هلْ بالفناء، وعلى الدنيا العفاء .

هاتفٌ من وراء الغيب يقول :
لا تحزنْ ، لا تيأَس ، لا تقنط
نورُ الدين، صلاحُ الدين ، حطّين

✡✡✡

إن خذل قرءاني ، إن خذل ديني ، ان خذل اسلاميّتي ، إنْ خذلَ عربيّتي متسمىً بالخليفة في بغداد ،متسمّىً بالخليفة في القاهرة، متسمّى بالخليفة في المغرب

إن خذلني سلاطين مشتغلون بالملاهي ، قد ألهتهم عني بناتُ الليل[١].
وإنْ أولئك ، وإنْ هؤلاء إلاّ أسماء[٢] ، إن هم إلاّ هواء[٣] . . .

---

(١) الزمخشري : هو يحب بنات الليل وبنات المثال اي النساء والمثال الفراش

(٢) من الآية الكريمة : «ان هي الا أسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان» قال الكشاف : ما هي الا أسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات

(٣) (هواء) في الاساس : ومن المجاز قولهم للجبان انه لهواء : خالي القلب عن الجرأة . (وافئدتهم هواء) والاصل الجو وفي (الكشاف) : الهواء الخلاء الذي

إن خذلني خاذلون « كَرِهَ اللهُ انبِعاثَهُمْ (١) فثبّطَهُمْ وقِيلَ: اقْعُدُوا مَعَ القَاعِدِين »

إن خذلني خاذلون مخذولون . فعندي عندي مَلَكان، إسلاميّان ، محمديّان ، بَكريان ، عُمَريّان ، عربيّان صحيحان (لا عربيّان كاذبان) سيفان من سيوف الله المُذَرَّبة المشحوذة (٢)

عندي بطلان ، عندي سيفان من سيوف الله المدّخرة ليوم باسل (٣) ، ذي أيّام (٤)

لم تشغله الاجرام

وفي القاموس المحيط : الهواء الجو (قلت) وهو بمعنى هذا السيال الذي نستنشقه — مولد . ومما ينسب الى ابن دريد :

لا تركنن الى الهوى واحذر مفارقة الهواء

ولشاعر :

اذا خلا الجو من هواء فعيشنا غمة وبؤس
فهو حياة لكل حي كأن انفاسه نفوس

(١) (انبعاثهم) توجههم ومضيهم

(٢) (سيف مذرب) اذا انقع في سم ثم شحذ (المخصص)

(٣) (يوم باسل) شديد قال الاخطل :

فهو فداء امير المؤمنين اذا ابدى النواجذ يوم باسل ذكر

(٤) يوم ذو ايام ويوم كأيام قال النابغة :

كلّ واحد بأمّة ، كل واحد بأم جمّة ، كل واحد بجميع قطينِ الارض !

عندي بطلان يَجِيان ويُنقذان بلادي وأمتي وديني وقرءاني وعربيّتي ولُغتي

خذ ، خذوا :(١)

(محمود بن الشهيد ويوسف بن ايوب)

ثُمّ اذهبْ واذهبوا ، واشهدْ واشهدوا موقعةَ حطّين!!!

قد أمسى الصليبيّون في الهالكين « وكَمْ أَهلَكْنا قَبلَهُمْ من

اني لاخشى عليكم ان يكون لكم من اجل بغضائهم يوم كأيام

قال البطليوسي في شرحه : « يريد في شدته وطوله يكون اليوم يعدل اياما ويوم الشر يوصف بالطول كما ان يوم الخير يوصف بالقصر » ويوم ايوم شديد

(١) اقول كل ذلك والمذهب قرءاني ، سُنّي ولست من المفوضية وهم كما جاء في التعريفات للجرجاني : «قوم قالوا فوض خلق الدنيا الى محمد صلى الله عليه وسلم»

وقال البغدادي : «زعموا ان الله تعالى خلق محمدا ثم فوض اليه تدبير العالم » وقد روى قول البغدادي المستشرق (مانسيون) في تذييله كتاب (الطواسين) للحلاج

ومانسيون هذا هو من عمال السياسة الافرنسية وهو الذي نصح للعرب ان يستبدلوا بحروفهم الحروف المسماة باللاتينية ، كي نمسي ولا عرب في الوجود ولا عربية، فيا له ناصحا في نصحه ريق الحية!!!

قَرنٍ[١] هل تُحِسُّ مِنهُم مِن أَحَدٍ أو تَسمَعُ لَهُم رِكْزاً[٢]»
حطّين ، حطّين ، حطّين .

لولا حطين ، لولا حطين لهلك المسلمون

لولا حطين، لولا حطين لاضمحلّت لغةُ الضاد

لولا حطين ، لولا حطين ما قعدنا اليوم في فِلَسطين[٣] نذكر نور الدين[٤]، وصلاح الدين ، وواقعة حطين

---

(١) (القرن) في مفردات الراغب: القوم المقترنون في زمن واحد وفي الاساس: «وكان ذلك في القرن الاول وفي القرون الخالية وهي الامة المتقدمة على التي بعدها »

(٢) (الركز) في الكشاف : «الركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض ، والركاز المال المدفون»

(٣) (فلسطين) وفلسطون بكسر الفاء وقد تفتح من اجناد الشام والنسبة اليها فلسطيني وفلسطي

وفي الشام خمسة اجناد : دمشق ، حمص ، قنسرون ، اردن ، فلسطين والشام من غزة الى الفرات طولا قال المتنبي :

اقراراً ألذ فوق شرار ومراما ابغي ، وظلمي يرام
دون ان يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشام

(٤) (نورالدين) هو الانسان الكامل . وهو الذي خرّج صلاح الدين وحفظ البلاد حتى وليها طارد الافرنج . وقد قال صلاح الدين لرجل يوما : «كل ما ترى فينا من عدل فمن نور الدين تعلمناه »

يوم بدر ، يوم اليرموك ، يوم حطين !!!

✡✡✡

يا ايها المسلمون ،

ففرض ان يذكرا في هذا المقام معا وان كان نور الدين لم يشهد واقعة حطين وفي نور الدين يقول ابن منير الطرابلسي :

عقل الحق السن المدعينا   انت خير الملوك دنيا ودينا

وفيه يقول القيسراني الشاعر :

هذي العزائم لا ما تدعي القضب   وذي المكارم لا ما قالت الكتب
وهذه الهمم اللاتي متى خطبت   تعثرت خلفها الاشعار والخطب
يا ساهر الطرف والاجفان هاجعة   وثابت القلب والاحشاء تضطرب
اغرت سيوفك بالافرنج راجفة   فؤاد رومية الكبرى لها يجب

وفي صلاح الدين يقول البلغوي:

قل للملوك تنحوا عن ممالككم   فقد اتى آخذ الدنيا ومعطيها

ويقول القاضي السعيد بن سناء الملك:

ارض الجزيرة لم تظفر ممالكها   بمالك فطن او سائس درب
ممالك لم يدبرها مدبرها   الا براي خصي او بعقل صبي
حتى اتاها صلاح الدين فانصلحت   من الفساد كما صحت من الوصب

(انصلحت) من الفاظ ذلك العصر

ويقول العلم الشاتاني ابو علي الحسن بن سعيد:

ارى النصر معقوداً برايتك الصفرا   فسر واملك الدنيا فانت بها احرى

ويقول عبد الرحمن بن بدر النابلسي (وقد حضر فتح القدس):

هذا الذي كانت الايام تنتظر   فليوف لله اقوام بما نذروا

ويقول ابو علي الحسين الجويني:

الأئمةُ الراشدون في الدنيا ثمانية : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، عليّ ، ابو عبيدة ، خالد ، محمودُ بن الشهيد ، يوسف بن ايوب

* * *

ايها الغربيون ،

ارجِعوا الى بلادكم مذمومين ، مدحورين .

انقلبوا إلى دياركم خائبين ، مقهورين .

ايها الغربيون ،

علّمكم (نور الدين وصلاح الدين) ما لم تكونوا تعلمون :

علّماكم المروءةَ ، والوفاء ، ومكارمَ الاخلاق ، والعدل ، وأن تكونوا

جند السماء لهذا الملك اعوان　　من شك فيهم فهذا الفتح برهان

اضحت ملوك الفرنج الصيد في يده　　صيداً وما ضعفوا يوما وما هانوا

كم من فحول ملوك غودروا وهمُ　　خوف الفرنجة ولدان ونسوان

استصرخت بملكشاه طرابلس　　فخام عنها وصمت منه آذان

هذا وكم ملك من بعده نظر　　الاسلام يطوي ويحوي وهو سكران

تسعون عاما بلاد الله تصرخ　　والاسلام انصاره صم وعميان

للناصر ادخرت هذي الفتوح وما　　سمت لها هم الاملاك مذ كانوا

ويقول احمد شوقي :

الست دمشق للاسلام ظئرا　　ومرضعة الابوة لا تعق

صلاح الدين تاجك لم يجمل　　ولم يوسم بازين منه فرق

متمدّنين، مهذّبين .

لكنكم لكنكم تلاميذ، ألفينا كم بعد قرون (أرى الله بكم[١])
جهالاً ، أغماراً ، غيرَ كرام ، غيرَ متمدنين ، غير مهذبين

✲✲✲

نورَ الدين ، صلاحَ الدين ، نور الدين ، صلاح الدين !!!

إنّ القوم قد رَجَعوا ، إنّ القوم قد عادوا ، وأعادوها بعد عصورٍ جذَعةً[٢] ...

اللنبي ، غورو ،

قد أتانا ما قلتما ، قد أتانا ما قلتما .

قد فهمناه ، قد فهمناه ، قد عَقلناه .

---

(١) تقول العرب : أرى الله بفلان : نكل به ، ومعناه ارى عدوه فيه ما يشمت به . قال الاعشى :

وعلمت ان الله عمداً خسها وارى بها

(٢) في الاساس : من المجاز : طفئت حرب بين قوم فقال احدهم : ان شئتم اعدناها جذعة. ويقال فر له الامر جذعا اذا عاوده من الرأس

إنها لَمَّا تنتهِ ، إنها لَمَّا تنتهِ .

أيُّها الغربيون ،

هذي بلادُنا ، هذي الدارُ دارُنا .

زايلوا بلادَنا ، غادروا بلادَنا .

إنّا لكمْ ، ولسلطانكم ، ولوجوهكم ، (شاهت[1] وجوهُكم ، لا حيّاها الله وجوها) ولمدنيّتكم المموّهة[2] الكاذبة المزوّرة . ولظلمكم ، ولجوركم ، ولانتقامكم — من القالين ، من المبغضين ، من المنكرين ، من الجاحدين ، من الكافرين . . .

هذي البلادُ بلادُنا ، هذي البلادُ بلادُنا .

زايلوا بلادَنا ، غادروا بلادَنا ، اخرجوا من بلادِنا .

إلى بلادكم ، إلى بلادكم أيّها الطارِئون .

✡✡✡

(١) في النهاية : ومنه حديث بدر قال حين رمى المشركين بالتراب : (شاهت الوجوه) اي قبحت

(٢) (المموه) اصله ان يطلى الحديد ونحوه بماء الذهب ليظن انه ذهب ثم صار مثلا في كل شيء مزور . والتمويه تفعيل من تركيب الماء لان اصله ماه بدليل مويه وامواه وماهت الركية (الزمخشري في شرح مقاماته)

هناكَ محمّد ، هناكَ محمد ...

« والدهرُ بالناس دَوّاريٌّ ... »(١)

والدنيا دُوَل ...

« وَتِلْكَ الأيّامُ ... »(٢)

---

(١) يدور عليهم باحواله المختلفة

(٢) قال الله : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين . ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ؛ وتلك الايام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ؛ والله لا يحب الظالمين. أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ،ويعلم الصابرين»

(القرح) الجراح وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها

في الكشاف :المراد (بالايام) اوقات الظفر والغلبة (نداولها) نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من ابيات الكتاب :

فيوم علينا ويوم لنـــا ويوم نســاء ويــوم نسر

ومن امثال العرب : الحرب سجال

(طرفة) نشرت مجلة (العرب) الغراء — والخطبة في الطبع — هذه الطرفة :

« هدية العيد ! اوقلق الانكليز على مصير الاستاذ النشاشيبي، وصلاتهم من اجله !

لا تستغرب العنوان ولا الموضوع ، اي نعم — فهناك هدية عيد انكليزية ، والانكليز قلقون على مصير الاستاذ ، وهم يصلون من اجله ، وهذا اقل ما يستطيعون مكافأته به ، على خطبته التي خطبها يوم حطين في حيفا — وستظهر هذه الخطبة عروسا مجلوة عما قريب — ولكن ما الهدية ، ومن اين؟ فلا تعجل !

ووراء الغيب ما وراء الغيب .

في الشتاء خاصة ينشط المبشرون ، ويظهر ان طبيعة الشتاء تؤثر في طبائعهم ، فينبثون في كل مكان ، شباكهم على ظهورهم ، وسنانيرهم تحمل (كسرة الخبز) والرزق على الله

خطبة حطين بلغك خبرها ولا ريب : فهل يدور في خلدك ان مبشراً في اقصى الجزيرة ، جزيرتهم لا جزيرتنا في منشستر يرسل في هذا الاسبوع في البريد ، انجيلا بالافرنسية ، بالافرنسية نعم لان الاستاذ يعرفها لا الانكليزية ، وفي جبهة الانجيل عبارة الاهداء بالانكليزية : وهي بالحرف : « الى اسعاف بك النشاشيبي ، مع خير التحيات من صديق انكليزي يصلي من اجلك . بلاد الانكليز منشستر ١٠ — ١٢ — ٩٣٢ »

كل شيء من المهدي مقبول ولكن هل بلغت به الغيرة الى حد جعله يعتقد ان اشد (غير المؤمنين) افتقارا الى الايمان بهذه (الهدية) او (الهداية) هو صاحب خطبة حطين؟!!!!

وللمؤمن حقيقة علامات اولها الصدق فهل اذا قال ابن منشستر للاستاذ النشاشيبي « من صديق لك » ولو بالروح ، وهو يدعو الى دين من وصاياه العشر : « لا تكذب » يكون صادق الدعوة ، متبعا قواعد نحلته التي يدعو اليها

نرجو من صاحبنا في منشستر ان يهيئ هدية للسنة المقبلة فالى حطين ، الى حطين ...
حاشية : الهدية كتاب انجيل ومزامير »



اصلاح الخطأ المطبعي

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦	٣	حصيم	خصيم
٢٧	٥	آداب الفرسُ	آداب الفرسِ
٣٦	١٢	وكادت الايام	وكادت الليالي
٤٧	٣	نفسَكْ	نفسُكَ
٦٣	٧	نَشّط ،	نشّط لما يعلي ،
٧٤	١٢	Christianesme	Christianisme
٨٤	١٣	رقاق الحصى	دقاق الحصى

من آثار صاحب هذا الكتاب

- كلمة في اللغة العربية
- العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقي

  ومعها (العربية والاستاذ الريحاني) و (العربية في المدرسة)
  الثمن (٣) قروش مصرية — تطلب من مكتبة المعارف بمصر ومكتبة فلسطين العلمية في القدس ويافا
- قلب عربي وعقل اوربي
- كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه
- البستان — نموذج من الادب العربي الجميل وخير كتاب في الاستظهار للمدارس الابتدائية — ثمنه (٦) قروش . يطلب من مكتبة المعارف بمصر ومكتبة فلسطين العلمية في القدس ويافا
- مجموعة النشاشيبي
- شرح امثال أبي تمام الطاءي
- العراق في سبيل العربية
- بيروت الغلاييني — خطبة قيلت في مهرجان الاستاذ الغلايي
- كتاب الامة العربية — في التأليف
- المبهج — في التأليف

